ملخص النمو اللغوي للمعوقين سمعياً

للدكتور : عاطف بحراوي

إعداد أختكم : جوري الملتقى

١٤٣٣هـ

• الفصل الأولى :
نـظريـات اللـغـة

- من أقدم المذاهب التي قدمت لتفسير اللغة نشأة اللغة ((مذهب الوحي الإلهام)) وقد أنطلق من منطلق ((ديني)) .
- والمذهب الثاني من مذاهب نشأة ((اللغة)) ما أطلق عليه مصطلح ((المواضعة و الإصلاح)) وهو ما ذكره (ابن جني) فقال : إن أصل اللغة لا بد فيها من المواضعة ، وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فأكثر ، فيحتاجون عن الإنابة عن الأشياء فيضعون لكل منها سمة ولفظاً يدل عليه .
- المذهب الثالث فهو ((المحاكاة)) ويقوم على أساس أن الأصوات التي ينتجها الإنسان تكون نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعية صادرة عن ((الإنسان أو الحيوان أو الأشياء))
- المذهب الرابع من نظريات نشأة اللغة فهي ((التنفيس أو التعبير)) حيث يلجأ الإنسان إلى بعض الأصوات للتعبير عن مشاعره في حالة الألم أو السرور أو النفور ، وما إلى ذلك من الأحاسيس المختلفة .

- عرف الروسان اللغة على أنها : نظام من الرموز المتفق عليها والتي تمثل المعاني المختلفة والتي تسير وفق قواعد معينة.

❖ اللغة تقسم من حيث المظهر إلى قسمين :
✓ اللغة غير اللفظية أو الاستقبالية : وهي عبارة عن قدرة الفرد على سماع اللغة وفهمها وتنفيذها دون نطقها .
✓ اللغة اللفظية : وتتمثل في اللغة المنطوقة و المكتوبة ، أي اللغة التعبيرية وهي قدرة الفرد على نطق اللغة وكتابتها .

- تتطلب اللغة استعداداً ((فسيولوجي – عقلي – فرصة اجتماعية للتعلم)) فهي :
١- أداة تعبير ووسيلة تسجيل ونقل .
٢- تعكس حياة الأفراد والشعوب بكل نواحيها .
٣- الهوية المستقلة للشعوب .

- تعد مرحلة النمو المبكرة واحدة من مراحل النمو المهمة لأنها تتشكل فيها معظم خصائص شخصية الطفل إذ تنمو بسرعة ملحوظة قياسياً .
- عملية تفاعل عاملي ((الوراثة والبيئة)) في هذه المرحلة تلعب دوراً كبيراً في عملية النمو كسائر المراحل ، ويكون الإنسان في هذا المرحلة عرضة للقابلية للتأثر بالعوامل المحيطة به ، إن صلح المحيط الذي يعيش فيه ستصل عوامل الوراثة إلى غايتها المرسومة وإن ضعفت العوامل المحيطة تعطلت قدراته وضعف نموها .

- صاغ علماء النفس مجموعة من النظريات تضع في اعتبارها عناصر خاصة للنمو اللغوي تتراوح من ((الأسباب البيولوجية إلى النظريات التي تؤكد على خبرات الأطفال في البيئة))

❖ ومن أبرز هذه النظريات :
➢ النظرية السلوكية :
✓ تهتم هذه النظرية ((بالسلوكيات القابلة للملاحظة والقياس)) فقط ، ولا تركز على ((الأمور العقلية والعمليات الداخلية)) لأن الأنشطة العقلية لا يمكن ملاحظتها بالعين المجردة .
✓ ويرون بأن لا يمكن دراسة مالا يمكن ملاحظته .
✓ ويرى السلوكيون أن اللغة شيء يفعله الطفل وليس شيء يمتلكه .
✓ وكذلك يرون أن اللغة متعلمة وفقاً لنفس المبادئ المستخدمة في تدريب الحيوانات .
✓ وإن السلوك اللغوي متعلم بالتقليد والتعزيز .

❖ من أبرز أوجه الاختلاف مع السلوكية :
١- أن الطفل يكون سلبياً خلال عملية تعلم اللغة ، إذ أن الطفل يبدأ الحياة بمخزون خاوي ثم يصبح الطفل مستخدماً للغة حينما تمتلئ جعبته بالخبرات التي توفرها النماذج اللغوية في بيئته .
٢- التعزيز والتقليد يلعبان دوراً في النمو اللغوي لكن يجب أن لا ينظر إليها باعتبارها التفسير الوحيد لنمو الطفل اللغوي .

٣- أبرز جوانب القصور في هذا النظرية هو الافتراض بأن الطفل يلعب دوراً سلبياً في اكتساب اللغة .
٤- وتطرح أن اللغة عبارة عن مهارة ينمو وجودها عن طريق ((المحاولة والخطأ)) ويتم تدعيمها عن طريق ((المكافئة)) وتنطفئ إذا لم تقدم المكافأة .

❖ يؤخذ على النظرية السلوكية على ما يلي :
- إن اعتماد هذا الاتجاه على ((التقليد والتعزيز)) كتفسير وحيد لاكتساب وتعلم اللغة عليه العديد من المآخذ منها :
١- كيف تفسر النظرية تعلم الإنسان كلمات وأشياء لم يعزز عليها.
٢- كيف تفسر النظرية تعلم الإنسان كلمات لم يسمعها من الآخرين ومن ثم لم يقلدهم فيها .
٣- إن جميع الأطفال يكتسبون اللغة في جميع أنحاء العالم بالطريقة نفسها, وبأسلوب متشابه ومتماثل, و بمعدلات متقاربة رغم اختلاف البيئات.
٤- أن الراشدين من حول الطفل يميلون إلى تعزيز محتوى الكلام أكثر من تعزيزهم للتركيب النحوي .
٥- لا يعتبر التقليد الطريقة الوحيدة التي يتعلم بواسطتها الأطفال ، فلو كان الأمر كذلك لكان كلام الأطفال صحيحاً لغوياً بشكل دائم ، لأنهم يقلدون الكبار الذين غالباً لا يستخدمون قواعد اللغة بشكل صحيح .

➢ المدرسة الإدراكية أو المعرفية :
- أطلق على هذه النظرية أسم ((النظرية المعرفية)) لاعتقاد " بياجة " أن اللغة تنتج مباشرة من خلال النمو المعرفي .
- أن قدرة الطفل على التصور العقلي تنبثق في نهاية مرحلة النمو الحسي ، وتكون في السنة الثانية من عمر الطفل .
- يرى " بياجة " أن اكتساب اللغة ((ليست علمية تشريطية)) بقدر ما هو عملية ((وظيفية إبداعية))
- وإن النمو اللغوي للطفل هو انعكاس لنموه العقلي المعرفي .
- وأن النمو المعرفي ضرورة ومطلب سابق للنمو اللغوي ، بينما أن اللغة ليست شرطاً ضرورياً للنمو المعرفي بل هي انعكاس له .

➢ النظرية الواقعية أو العملية :
- تركز هذه النظرية على ((كيفية استخدام الأطفال الكلام)) .
- تختلف عن النظرية المعرفية من حيث ((اهتمامها بكيفية تفاعل الطفل مع المحيطين به عن طريق الكلام)) .
- يرون بأن الطفل يتعلم اللغة مبكراً حتى يتمكن من التعبير عما يرده من الآخرين .
- ويستطيع الطفل ممارسة الكلام عندما يتعلم خصائصه المختلفة ، وكذلك هناك حاجات بشرية تشبع عن طريق الكلام .

➢ النظرية الطبيعية :
- يقوم على افتراض أساسي يفيد بأن اكتساب الفرد للغة يتم ((فطرياً)) .
- جميع الأفراد يولدون ولديهم أداة تهيئهم لاكتساب اللغة وإدراكها .
- أن اللغة سلوك يتميز فيها ((الجنس البشري)) عن غيره من المخلوقات .
- إن الإدراك والقدرات المتنوعة ترتبط بالنواحي البيولوجية عند الفرد .
- يرى " تشومسكي " وجود ميزات فطرية تفسر مقدرة الطفل على إتقان لغته الأولى في وقت قصير .
- وافترض أن القواعد التفسيرية البسيطة تعمل على إنتاج سلاسل الكلمات التي تمثل الجمل الأساسية المعروفة باسم ((جمل النواة)) .
- وأشار أيضا إلى أن القواعد التحويلية والمسماة بالكفاءة اللغوية تمكن الفرد من القيام بعدد كبير من التوليدات أو التحويلات ، فيتمكن من استخدام تراكيب لغوية كثيرة الدلالة على معنى واحد .
- ويستبعد دور الأسرة في تصحيح اللغة ويرى دورها يقف عند تسهيل عملية اكتساب اللغة من خلال عرض نماذج لها دون تلقين منهم .

➢ النظرية الوظيفية :
- جوهر النظرية هو ((ارتقاء الكفاءة اللغوية نتيجة التفاعل بين الطفل وبيئته)) .
- يرى مؤيدو هذه النظرية أنه من الصعب فصل اللغة عن البعد المعرفي والعاطفي للفرد .

- أشار " بلوم " إلى أن هناك اتجاهات عالمية سائدة تؤثر مباشرة على طبيعة اللغة وهي ((أن كافة اللغات المنطوقة لها مجموعة صوتية تمثل الحروف الساكنة والمتحركة)) وإن الأطفال يمرون بالمراحل نفسها بغض النظر عن اللغة المستخدمة .
- أكد " بياجة " أن اكتساب اللغة يركز على ((الاحتكاك أو التفاعل)) بين التطور المعرفي والإدراكي لدى الفرد وبين الأحداث اللغوية في بيئته .

➢ **النظرية البنيوية :**

- تركز على الطريقة المنظمة التي تنمو بها لغة الطفل من كلمة واحدة تدل على معنى الجملة ، إلى جملة مكونة من كلمتين ، إلى ممارسة الكلام العادي مع الكبار بجمل طويلة ومعقدة وسليمة من حيث الصياغة النحوية .
- أن كلام الطفل يتضمن كلمات بسيطة منفصلة تلغرافية تتضمن كلمات المضمون في الأساس ، دون باقي كلمات العبارة ((من حروف الجر – ضمائر – ظروف .. الخ)) وبمرور الوقت تتم إضافة كلمات تفصيلية أخرى منظمة خلال عملية اكتساب اللغة ، حيث يزداد عدد الكلمات كما تكتمل الجمل من حيث إتباع القواعد اللغوية .

❖ **يؤخذ على النظرية ما يلي :**

✓ اهتمامها مقصور على السلوك اللغوي الظاهر الذي يمكن ملاحظته دون التطرق إلى ما يجري داخل الدماغ ، فهي تهتم بالشكل فقط دون جوهر اللغة .

✓ تعاملت مع اللغة كالتعامل مع المواد الكيميائية التي يمكن تحليلها في المختبر بطريقة علمية لا علاقة لها بالفكر أو المعنى فأهملوا إهمالاً تاماً علاقة اللغة بالعقل والمجتمع .

➢ **النظرية اللغوية :**

- يرى أصحاب هذه النظرية أنها عبارة عن توفيق بين ((النظرية السلوكية والنظرية الفطرية)) إذ تفرض أن العوامل الفطرية البيولوجية تؤثر في اكتساب اللغة .
- وأن الأطفال يتعلمون قواعد لغوية بالغة التعقيد بسرعة هائلة .
- وإن الإنسان لديه تركيب خاص يؤهله لاكتساب اللغة عن طريق تحليل البيانات اللغوية التي يستقبلها وتكوين الفرضيات حول كيفية بناء التراكيب اللغوية ، وتسمى هذه القدرة ((تحليل المعلومات))
- ويعتقد أن هناك ميلاً وراثياً لاكتساب اللغة .

❖ **ويرون أيضا أن اكتساب الطفل للغة يعتمد على المبادئ الأساسية التالية :**

أ- الكفاءة ((الأداء)) : ويقصد به أن أي فرد في بيئة لغوية يستطيع أن يفهم عدداً غير محدد من التعبيرات الواردة بهذه اللغة حتى وإن لم يتعرض لها سابقاً .

ب- العالميات اللغوية : يشير إلى أن اللغات البشرية في بعض الخصائص وفي كونها مجموعة أصوات محددة تتمثل في الحروف الساكنة والمتحركة ، وفي أنها نفس الواعد النحوية التي تشير إلى مواقع المفردات اللغوية .

ج- أن تركيباتها تنحصر في ثلاثة نظم هي فعل و فاعل ومفعول ، فعل وفاعل ومفعول به (نائب فاعل) .

د- أن قدرة اللغة ترتبط بالإنسان وبالتالي فإن النمو اللغوي يعتمد على إتاحة الفرصة له للتعرف على القواعد والنظم اللغوية والنحوية .

➢ **نظرية التفاعل الاجتماعي :**

- يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة بمثابة ((نشاط اجتماعي)) ينشأ من الرغبة في الاتصال مع الآخرين في المواقف الاجتماعية التفاعلية .
- والتأكيد في الوقت نفسه على الدور الذي تلعبه الخبرات التي تنشأ مع الاحتكاك مع البالغين ذوي المهارات في الحديث .
- وتأثير التفاعل الاجتماعي على النمو اللغوي ((لا يقف)) عند العلاقة مع الوالدين ، بل يتضمن تفاعلات الطفل مع الآخرين.
- التبادل اللغوي مع الآباء والأخوة والأقران يؤثر في مستوى المهارة اللغوية للطفل .

➢ **النظرية العضوية :**

- تركز هذه النظرية على ((وظيفة الجهاز العصبي المركزي)) بالنسبة لعملية الكلام .

- استنتج الباحثون أن نصف المخ الأيسر أكثر تحكماً في الكلام من النصف الأيمن ، حيث أن الطفل يولد وخلاياه العصبية في مكانها الطبيعي ، وتمنوا الوصلات العصبية بين الخلايا اللازمة لأداء الوظائف المختلفة بسرعة بعد الولادة ، ويحدث تكاثر في الخلايا والوصلات في مناطق المخ المسئولة عن عملية الكلام من خلال اكتساب الطفل المبكر لمهارات التواصل والكلام وأن لهذه التغيرات العصبية في الدماغ متطلبات سابقة ومصاحبة في الوقت نفسه لاكتساب مهارات الكلام .

➢ **نظرية التقليد والمحاكاة :**

- يرى علماء هذه النظرية أن التقليد اللغوي يعتمد على ((ميل فطري)) مزود به .
- أن أعمال المحاكاة التي يتجه إليها الطفل بواقع هذا الميل ينبعث عن قصد وإرادة .
- ولقد استحوذ فكرة التقليد في اكتساب اللغة عند الطفل على اهتمامات العلماء وأفكارهم حيث أنهم يعطون أهمية خاصة للمتلقين والتكرار فيما يسميه علماء النفس ((التدعيم السمعي)) حيث يتعلم الطفل في آخر الأمر لغة المجتمع الذي يعيش فيه .
- وتركزت آراء العلماء على تقليد الطفل للأصوات دون الانتباه إلى سائر مستويات الكلام من ألفاظ وعبارات وتراكيب ودلالات.
- يجب أن ندرك أن اللغة ليست مجرد أصوات يسمعها فيقلدها دون أدنى تدخل ، فاللغة ((نظام)) سواء على مستوى الأصوات أو العبارات و التراكيب و الدلالة ويستطيع الطفل أن يدرك هذا النظام اللغوي عندما يصل إلى سن الثالثة أو الرابعة.

• الفصل الثاني

النمو اللغوي بين الأسرة والروضة

- النمو اللغوي شأنه شأن بقية جوانب النمو لدى الطفل تم استثارته وتنشيطه ورعايته من جانب ((المجتمع والبيئة)) والتي تتمثل في الأسرة والمدرسة والإعلام والأقران .. الخ .
- صوت الوالدين يعد أول المثيرات السمعية التي يتلقاها الطفل . والأم هي المصدر والمعلم الأول للطفل في اكتساب اللغة .
- يبدأ الطفل بمحاكاة ما ينطق به المحيطين به ولذلك يجب تشجيع الأطفال على الاختلاط بالبالغين، فلغتهم أفضل نماذج لغوية يمكن أن يحاكيها الطفل .
- وكلما اتصل الطفل بوالديه والكبار عامة أكثر كلما كان أكثر قدرة على الكلام مبكراً .
- وأن تواصل الطفل مع الآخرين يساعده على تطوير قدراته على الكلام فهو يصبح في حالة محاكاة لغوية دائمة لمن يسمعهم.
- أما الأطفال الذين ينشئون في ظروف صعبة بعيدة عن ذلك الجو الأسري مثل دور الحضانة الداخلية أو الملاجئ نجدهم يتأخرون في لغتهم وحديثهم وذلك لانعدام التفاعل وتبادل الحديث والكلام مع القائمين على رعايتهم .
- ينبغي على الأسرة أن تساعد الطفل وتوفر له فرص الاتصال المباشر بالآخرين الراشدين من حوله وكذلك الأقران الأكبر سناً، فصلة الطفل بالناس تسهم في مهاراته اللغوية.
- وإذا كانت الأسرة تحتل المركز الأول في تربية ورعاية الطفل لغوياً فإنه ينبغي أن تكون الروضة بمثابة امتداد طبيعي للأسرة وعليها مواصلة الدور الذي تلعبه الأسرة فينبغي أن تكون الحوارات اللغوية في الروضة مرتبطة بألعابه الفردية والجماعية ومرتبطة كذلك بنواحي النشاط التي يمارسها الطفل بحياته العملية.
- ونجد أن الروضة تساهم في تنمية وزيادة حصيلة الطفل اللغوية .
-

➢ **كيفية إعطاء درس اللغة في رياض الأطفال :**

- أن اللغة بالنسبة للطفل هي الأداة التي يعتمد عليها في الاتصال بالبيئة وكسب الخبرات والمباشرة ، لذلك كانت سيطرته في سنواته الأولى أمراً بالغ الأهمية من الناحية التربوية .

❖ **أولاً \\ الأهداف :**

- **تهدف برامج اللغة في رياض الأطفال إلى ما يلي :**

١- تنمية قدرة الطفل على التعبير الصحيح .
٢- تدريب الطفل على النطق الواضح الصحيح .
٣- تدريب الطفل على الانتباه والاستماع والتذكير .
٤- تنمية حب الطفل للكتاب .
٥- إعداد الطفل وتهيئة وتنمية استعداده لتعلم القراءة والكتابة في الصف الأول الابتدائي .

❖ **الأنشطة :**

- **من الممكن أن يكتسب طفل الروضة بعضا من مهارات القراءة والكتابة أو أن يتهيأ لاكتسابها ، لكن البحوث والدراسات أثبتت أن هناك ((مخاطر بصرية)) قد يواجهها الطفل الصغير عند بدء تعليمه القراءة ، لأن الطفل يكون ((بعيد مدى البصر)) وهو في سن الخامسة .**
- **ويفترض في طفل الروضة بدلاً من أن يكون منهمكاً في عملية القراءة وتعلمها أن يكون راكباً دراجته بنشاط وحيوية أو بأشياء من المكعبات الخشبية عن طريق اللعب أو ممارسة بعض الألعاب أو الحركات الحسية مع زملائه لأطفال .**
- **إن النشاط الذي يجب أن يمارسه الطفل ضروري للنمو المتكامل للجسم، كما أن جهازه العصبي مرتبط تمام الارتباط بقدرته على إدراك الأفكار والمجردات ولا شك أن القراءة تعد من العمليات المعقدة، كما أنها عملية جسمية وعقلية تتطلب إدراك الرموز المجردة. قد يكون بعض أطفال الروضة مستعدين لتعلم المجرد كالقراءة؛ وهم قلة، إلا أن جميع أطفال الروضة يمكن أن يستفيدوا من البيئة الغنية بأنواع عديدة من الخبرات المباشرة، وإن كانت درجة هذه الفائدة متفاوتة فيما بينهم أو الوقت الذي يخصص لتعليم المجرد كالقراءة يمكن أن يكون أكثر فائدة إذا ما جاء في السنوات التي بعد الروضة ففي هذه السنوات يكون التعلم أكثر تركيز على المجردات. وتتمثل مهمة معلمة الروضة بتشجيع الطفل على الاكتشاف وتعميق القدرة لديه على التساؤل والتعجب.**

❖ **ومن الأمور التي أكدها منهج رياض الأطفال في اللغة، وكيفية اكتسابها فهي:**

- **المحادثة :**

- **وهي النشاط اللغوي الذي يستعمل بصورة أكثر في حياة الإنسان، وتعرف المحادثة بأنها تبادل التفكير والأفكار في موضوع أو أكثر بين متحدثين اثنين أو أكثر.**
- **ومن واجب المربين تشجيع المحادثة بين طفلين أو بينهم وبين أحد الأطفال ومن الضروري أن تخصص فترة محددة من الزمن في أول اليوم المدرسي في الروضة للمحادثة، والتي تأخذ شكل الأخبار يقوم فيها الأطفال نماذج من الأخبار كأخبار الجولات والسفرات التي قام بها الطفل مع والده أو مشاهدة في برامج التلفزيون .....الخ**
- **ويشجع الأطفال الآخرون على الاستماع ثم توجيه الأسئلة إلى المتحدث بعد أن ينتهي من كلامه .**
- **وتدريب الأطفال على المناقشة يعلمهم كثيراً من الأمور منها التعاون .**
- **ويعتبر استعمال الهاتف والرد عليه في لياقة وكياسة ولطف من أهم مجالات المحادثة .**
- **وهذا النوع من التدريب يكون ممتعاً ومشوقاً للأطفال وهو تدريب على لون اجتماعي من المحادثة في صورة عملية محببة.**

- **إعطاء التعليمات والتوجيهات:**

- **إن قيام الأطفال بإعطاء التوجيهات والتعليمات لزملائهم الأطفال هو نشاط لغوي شفهي .**
- **ويمكنك تدريب الأطفال على ذلك مثل إلغاء تعليمات بشأن وجود شيء مفقود، يراد البحث عن صاحبه أو ضياع شيء من أحد الأطفال وتريد إدارة الروضة أن تفرق من عثر على ذلك الشيء .**

- **ويحسن إرشاد الأطفال إلى أن تكون تعليماتهم واضحة للسامعين.**

- **توجيه الأسئلة :**

- **إن من أهم الأنشطة اللغوية هو تشجيع الأطفال على توجيه الأسئلة إليك كما أن من الضروري أن تكون إجابتك عن الاسئله الأطفال بلغة يفهمونها.**

❖ **من ألوان النشاط اللغوي:**

- **عرض صور أو رسوم على شكل نقط ويقوم الأطفال بالسير على هذه النقط بالطباشير أو بالقلم لتكوّن. يجري ذلك بصورة اختيارية لمن يريد من الأطفال ويكون هذا النشاط بمثابة ألعاب يقوم بها الأطفال لغرض التسلية وبعد ذلك يشجع الطفل على التعبير عن ما مارسه.**

- **القصة :**

- **إن للقصة أثراً كبيراً في تعلم اللغة فإنها تمثل عاملاً تربوياً مهماً في تهذيب الأحاسيس وترقية الوجدان .**
- **وهي تعطي للمتعلم قيماً إنسانية ومُثلاً عليا في إطار من التصور الفني المبدع، مما يشجع الطفل على التركيز والانتباه .**
- **وبقدر ما تكون القصة متوافقة مع ميول الطفل واستعداداته وقدراته، فهي تزيد من ميله نحو اللغة وتعلمها .**
- **والطفل يحب من القصص ما كان له ارتباط بعالمه الذي يعيش فيه .**
- **يحب تلك القصص التي تتحدث عن الحيوان والطير وعن الأسرة والأخت والأخ والأب والأم وسواء أكانت القصص المرتبطة بواقع الطفل خرافية أم واقعية الأشخاص والحوادث فتأثيرها في الطفل قوي واضح .**
- **والطفل حين ينمو في مداركه وعندما تتسع خبرات فإنه ينزع لنفسه من هذا الجانب الخرافي في القصة إلى القصص الواقعية التي تمس الحياة الحقيقية .**

❖ **وتهدف القصة في الروضة إلى ما يلي:**

١- **تعمل القصة المختارة جيداً على مساعدة النمو اللغوي عند الطفل وذلك بتقديم الكلمة الجديدة والعبارة المنمقة والجملة البسيطة التامة والعبارات الوصفية المبسطة التي تصف الشعور وتعبر عنه.**
٢- **إن القصة الجيدة تعمل على إغناء وتعميق الخبرات الأولية المباشرة التي يكتسبها الطفل في محيطة بطريقة الاكتشاف الذاتي سواء أكان ذلك في البيت أو الروضة.**
٣- **وعن طريق القصة ينمو لدى الطفل تقدير الكتاب والاحتفاظ به.**
٤- **وعن طريق القصة يتم تعويد الأطفال الإصغاء الجيد (الاستماع)**
٥- **تنمي القصة في الأطفال التذوق الأدبي .**
٦- **وعن طريق القصة الجيدة المختارة تستطيع المعلمة البارعة تطبيق معظم منهج العلوم والرياضيات والسلامة العامة والمعلومات الاجتماعية بكل كفاءة .**
٧- **إدخال المرح والسعادة وروح التفاؤل في نفوس الأطفال .**
٨- **تنمي القصص المصورة والملونة الذوق الفني عند الأطفال .**

❖ **ومن الأسس التي يجب توافرها القصة :**

١- **أن تكون سهلة الأسلوب، لغتها أرقي بقليل من لغة الطفل .**
٢- **أن تكون قصيرة كي لا يملها الأطفال .**
٣- **أن تدور حوادثها حول شخصيات مألوفة لدى الطفل، ويفضل أن تتنوع منها القصص الخيالية ومنها القصص الواقعية .**
٤- **ألا تتعمق في المواقف المزعجة والمخيفة والمثيرة للانفعالات الحادة .**

❖ **شروط سرد القصة:**

١- **التخطيط للقصة في دقة وعناية قبل القيام بسردها والأطفال حينما يسمعون يجب أن يشعروا بالراحة والاطمئنان والاستمتاع.**
٢- **أن تختار القصص التي تلاءم ميول الأطفال .**
٣- **أن تقوم بتهيئة الوسائل التعليمية الخاصة بالتصفية كالصور .**

٤- أن تكون حوادث القصة متسلسلة مترابطة تتضمن الألفاظ السهلة وأن يكون إلقاؤها بصوت مميز بدرجة كافية لمن يستمعون إليها .
٥- تجنب التجزئة والتقطيع في سرد القصة وتجنبي السرعة في الإلقاء أو البطء فيه.
٦- استعمل الإشارات عند الكلام .
٧- أسرد القصة بكلمات من عندك ومفردات جديدة كلما كان ذلك ممكناً .
٨- أسرد القصة بصوت متنوع وحاول قدر الإمكان تقليد الأصوات والشخصيات المذكورة في القصة تقليداً يميز كل نوع فيها .
٩- يجب ألا تطول المقدمة ، فيفقد الطفل الانتباه وينصرف عن القصة .
١٠- تكلم بهدوء وانظر مباشرة إلى السامعين واجعل صوتك ساراً واضحاً .
١١- يجب أن يكون جو الغرفة هادئاً والمستمعون مستريحين في جلستهم ، ويفضل الجلوس في شكل دائرة أو شبه دائرة وربما يفضل الأطفال الجلوس على أرض الغرفة حولك ، هم كذلك يستمتعون بمشاهدتك وأنت تتحدث ولا تنسى أن المتحدث البارع في سرد القصة هو الذي ينظر مباشرة إلى كل فرج من السامعين .

❖ إن سرد القصة في مرحلة الروضة يمكن أن يتضمن نوعين من القصص :
أ- القصص التي تسردها المعلمة
ب- القصص التي يقصها الأطفال (أفراد الصف) أمام الآخرين .
- وفي النوع الأول لا بد أن تكون لديك معرفة واسعة بأنواع مختلفة من قصص الأطفال .
- وبالنسبة للنوع الثاني من القصة فإن الإعداد (التهيئة) ضروري للطفل؛ بحيث يعرف القصة جيداً قبل محاولة سردها أمام الآخرين، والقصة يجب أن تكون مختصرة وأن يصرح بها من قبلك.

• التمثيل :
- أطفال الروضة يستمتعون بتمثيل القصة، وهم يستمتعون بتمثيل قصص الحيوانات بصورة خاصة وإذا ما وضع في أثناء التمثيل قناع على الوجه أو أن التمثيل كان عن طريق الدمى فإن ذلك مما يشجع الطفل الخجول على أن يأخذ دوره بطلاقة.
- وربما نظر الطفل إلى التمثيل على أنه لعب أكثر مما يراه تمثيلاً بالصورة التي يفهمها الكبار عن التمثيل ومن هذا اللعب التمثيلي يمكن القيام بكثير من الأنشطة عند الأطفال، فطفل الروضة يتمثل نفسه جندياً أو سائق سيارة أو خياطاً ... وغير ذلك مما يتخيله الطفل ويمثله .
- ومن خلال هذه الأنشطة التي يمثلها الطفل يكتسب نمواً في تلقائية اللغة وانطلاقه فيه أنه من خلال تمثيله يحاول أن يعرف شيئا من المعلومات التي تتصل بهؤلاء الذين يتمثل عملهم في موقف تمثيلي .
- وباستطاعتك أن تستغل ما عند الطفل من طاقة تلقائية وميل نحو اللعب التمثيلي في توزيع الأدوار .

❖ ومن الأمثلة على التمثيليات المناسبة لأطفال الروضة ما يلي:
- التقليد الحركي للحيوانات والأشجار وأصحاب المهن والوالدين ...الخ ، وتمثيل الضيوف وتمثيل القصص، وتمثيل المواقف الصامتة المضحكة.

❖ هذا من الضروري أن تراعي الأمور التالية في تطبيق منهج اللغة في الرياض:
١- أن يشتمل منهج اللغة على ألوان النشاط الذي يعمق في الطفل خبرات ويزوده بخبرات جديدة وذلك كالرحلات وعرض الأفلام السينمائية ومشاهدة الصور.
٢- إعداد مكتبة من الكتب المصورة في الصف، وإتاحة الفرص للأطفال لتقليب صفحاتها وتحفيزهم واستثارة رغبتهم في ملاحظة صورها ومناقشتهم فيما يرونه فيها وإتاحة الفرصة لهم لتوجيه الأسئلة عن ما يشاهدونه فيها لكي ينمو فيهم حب الكتاب والميل إلى مطالعته.
٣- من الضروري استعمال الوسائل التعليمية كلوحة الجيوب واللوحة الوبرية والمسجل والمصورات الملونة.
٤- من المهم أن يكون نطقك صحيحاً وواضحاً ونبرة صوتك هادئة ومسموعة بصورة جيدة.

➢ العوامل المؤثرة في نمو لغة الطفل وتطورها :
• أولاً ١١ العوامل الذاتية :

١- النضج والعمر الزمني :

- **يتهيأ الطفل للكلام عندما تكون أعضاؤه الكلامية ومراكزه العصبية قد بلغت درجة كافية من النضج.**
- **فالطفل لا يستطيع تعلم الاستجابات اللغوية إلا بعد أن يصل من العمر والنضج إلى حدّ كافٍ يسمح له بتعلمها. ويزداد المحصول اللفظي للطفل كلما تقدم في السن، كما يصبح فهمه دقيقاً وتتحدد معاني الكلمات في ذهنه.**
- **ويعود الارتباط بين السن والنضج لدى الطفل إلى نضج الجهاز الكلامي لديه، حيث يبدأ الطفل بنطق الكلمة الأولى غالبا في نهاية السنة الأولى من عمره. ويتركز الكلام حول الذات في عمر من (٥ – ٦) سنوات، ويأخذ طابعاً اجتماعياً كلما تقدم في العمر.**

٢- الذكاء :

- **إن ذكاء الطفل يكيف إلى حد ما السرعة التي يستجيب بها جهازه الصوتي للنطق بالكلام، كما يكيف مدى قدرته على استخدام لغة الحديث والحوار .**
- **حيث تبين البحوث أن الطفل ضعيف الذكاء أبطأ من الذكي في حديثه وأنه كذلك أقل قدرة على التمكن من الكلمات والتراكيب.**
- **ومن هنا كان للقدرة اللغوية دلالتها على ذكاء الفرد. وكثيراً ما نلاحظ أن الطفل ضعيف القدرة على استخدام اللغة يكون ضعيفاً في ذكائه العام.**
- **فالتأخر اللغوي الحاد يرتبط ارتباطاً كبيراً بالضعف العقلي. ومما يجدر ذكره أن التخلف في النمو اللغوي ليس سببه تخلفاً في الذكاء دائماً فقد تكون له أسباب أخرى فسيولوجية أو انفعالية أو بيئية أو غيرها من الأسباب، إلا أن العكس صحيح وهو أن تأخر الذكاء يؤدي إلى تأخر الكلام.**

٣- الصحة والعوامل الجسمية :

- **لقد أثبتت الأبحاث أن هناك علاقة ايجابية كبيرة بين نشاط الطفل ونموه اللغوي، فكلما كان الطفل سليماً من الناحية الجسمية كان أكثر نشاطاً، ثم يكون أكثر قدرة على اكتساب اللغة.**
- **وتؤثر الحالة الصحية للطفل على أغلب عمليات النمو المختلفة لديه, وبالتالي قد تؤثر مظاهر النمو هذه على تقدم لغة الطفل، فقد وجد أن أي تأخر في النمو الحركي في مرحلة الطفولة المبكرة بسبب المرض ينتج عنه قلة اللعب بالأصوات في المرحلة الخاصة به.**

٤- الجنس :

- **لم تتفق الدراسات التي أجريت فيما يخص ((علاقة اللغة بجنس الطفل)) على نتيجة واحدة حول دلالة الفروق في النمو اللغوي بين البنين والبنات .**
- **وجدت بعض الدراسات أن النمو اللغوي عند البنات أسرع مما هو عليه عند البنين ولا سيما في السنوات الأولى من العمر ، في حين أظهرت دراسات أخرى عدم وجود فروق بين البنين والبنات.**
- **ويبدو من النتائج التي خرجت بها أغلب الدراسات؛ عموماً، أن البنات يبدأن المناغاة قبل البنين، وأن قدرتهن على تنويع الأصوات أثناء المناغاة تفوق قدرة الذكور .**
- **ويستمر تفوق البنات على البنين خلال مرحلة الرضاعة وفي كل جوانب اللغة (بداية الكلام، عدد المفردات اللغوية، طول الجملة ودرجتها في التعقيد، سهولة فهم الكلام عدد الأنماط الصوتية المستخدمة، غير أن هذه الفروق تقل وضوحاً وبروزاً كلما تقدم في العمر).**
- **وتؤثر العوامل الجسمية في النمو اللغوي مثل سلامة جهاز الكلام، أو اضطرابه. وتساعد كفاءة الحواس مثل السمع على النمو اللغوي السوي، وقد تؤثر العاهات الحسية تأثيرًا سيئًا.**

٥- التوائم :

- **لا يكون لدى التوائم ما نجده عند غيرهم من الأطفال من الدافع القوي لتعلم الاستجابات الكلامية أو اللغوية ما دامت أكثر حاجاتهم (وخصوصاً الحاجات الاجتماعية) تشبع بدون الاتصال اللفظي، لذا نجد تأخر التوائم في النمو اللغوي خلال مرحلة ما قبل المدرسة.**
- **وقد وجد أنه إذا وصل عدد التوائم إلى ثلاثة فإنهم يكونون أكثر تأخراً في نموهم اللغوي من زوج التوائم.**

- وجاءت الدراسات مؤيدة لهذه النتائج، حيث يتأخر التوائم لغويا بين سنة وستة أشهر إذا ما قيسوا بغيرهم من الأطفال ثم يختفي التأخر عند الالتحاق بالمدرسة.
- وقد يعود سبب هذا التأخر لما عندهم من لغة تواؤمية، إذ يقوم التوأم بتقليد أخيه التوأم الأخر. كما يربطون الواحد بالآخر ويتعلمون لغتهم المضطربة وهذا يضعف دافعهم لتعلم الكلام كالآخرين.
- كما قد يقوم التأخر الظاهر على أساس مابين التوائم من تعاطف وتقارب في كثير من الصفات وعلى الخصوص حالة التوائم المتماثلة ، ويظهر التأخر في سن ما قبل المدرسة حيث يكون ارتباطهم أقوى .

٦- المهارات الحركية :

- يرتبط النمو اللغوي في تطوره لمظاهر نمو المهارات الأخرى. وقد أظهرت الدراسات أن نمو اللغة يوازي نمط النمو الحركي. وفي نمو الكلام فإن النمط يسير في اندفاعات يليها فترات سكون أو تسطحات - أوقات لا يظهر فيها تحسن واضح - وعندما تتكون مهارة حركية جديدة فإنه يحدث تغير مؤقت في نمط النمو اللغوي.
- ويبدو أن الحث على السير يكون أقوى من الحث على الكلام بين العمر (٩ – ١٥شهراً) .
- وبعد أن يصبح المشي آلياً فإن انتباه الطفل يركز على الكلام فيحدث زيادة في سرعة الكلام.
- وعندما يذهب الطفل إلى المدرسة فإن شوقه للتعلم يمنحه دفعة جديدة لتعلم كلمات جديدة.

- **العوامل التي تساعد على اكتساب المهارات اللغوية:**

✓ **الممارسة والتكرار :** بحيث تمارس اللغة بصورة طبيعية وفي مواقف حياتية متجددة .
✓ **الفهم والتعلم :** كلما زاد التواصل والفهم زاد تفاعل الطفل وزادت رغبته في تعلم المزيد .
✓ **التوجيه :** توجيه الأطفال لأخطائهم ضمن جو هادئ .
✓ **القدوة الحسنة :** سواء من الأم و الأخوة والأب و المربين أو المدرسين .
✓ **التشجيع والنجاح :** الذين يؤديان إلى تعزيز التعليم والتقدم فيه .
✓ **الذكاء :** وارتباطه بالمحصول اللفظي عند الأطفال .
✓ الوضع الصحي والحسي للطفل .
✓ **الوسط الاجتماعي والحالة الاقتصادية :** وجدت رابطة قوية بين الحالة الاجتماعية والوضع الاقتصادي والبيئة ومدى تأثيرها في تنمية مهارات الطفل اللغوية ، علاوة على ذلك فإن الأطفال الأشد فقراً تتدني مهاراتهم اللغوية ، في حين أن أطفال البيئة الاجتماعية الميسرة يتكلمون تلقائياً ويعبرون بوضوح عن آرائهم .
✓ البيئة اللغوية والقراءة والكتابة في المنزل ودورها في اكتساب مهارات أي لغة .

- وتعد الفترة الزمنية التي تمر فيها عملية اكتساب اللغة عند الأطفال من الفترات الحرجة في مراحل نمو الإنسان الجسمي والعقلي واللغوي .

- **وتتأثر عملية اكتساب اللغة في هذه المرحلة – كغيرها من جوانب النمو المختلفة بالعديد من العوامل منها:**

❖ **النضج الجسمي والوظيفي :**

يتأثر اكتساب الطفل للغة بالنضج الجسمي، فالطفل يتهيأ لاكتساب اللغة واستخدمها الوظيفي؛ وإن أي عجز أو نقص أو اضطراب في أجهزة السمع والكلام كضعف السمع أو انشقاق سقف الحلق يعوق عملية النمو الطبيعي لاكتساب اللغة واستخدامها.

❖ **العوامل الأسرية :**

إن للعوامل الأسرية دوراً كبيراً و مؤثراً في التطوير اللغوي كأساليب التنشئة الأسرية ونمط التفاعل بين أفراد الأسرة والمستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي للأسرة وترتيب الطفل بين الأسرة وكذلك حجم الأسرة.

❖ **الجنس :**

تؤكد الدراسات على دور الجنس وأثره في النمو اللغوي فالإناث أسرع اكتساباً للغة من الذكور وقد يعود ذلك إلى

عوامل بيولوجية وقد يكون أداء النصف الأيسر من الدماغ المسئول عن اللغة أكثر نشاطاً عند البنات منه عند الذكور.

❖ **المحيط اللغوي :**

يتعلم الطفل لغة المجتمع الذي يعيش فيه لذا لا بد من توفير فرص كافية للطفل للاستماع إلى اللغة من أفراد مجتمعة. ويؤكد الباحثون على أن الوالدين يلعبان الدور الأكبر في نجاح أو فشل الطفل في اكتساب الحصيلة اللغوية المناسبة فقد يعلم الوالدان الطفل التحدث بطريقة خاطئة دون أن يقصدوا من خلال تعزيزهم لهذه الطريقة كما تعتبر الأم المعلم اللغوي الأول للطفل. وقد أشارت الدراسات إلى أن الآباء والأمهات الذين يستخدمون جملاً بسيطة ومختصرة عند الحديث مع أطفالهم يساعدون على تطور اللغة لديهم.

❖ **القدرات العقلية :**

إن اللغة قدرة عقلية معرفية لذلك فإن قدرة الأطفال الذين يمتلكون قدرات عقلية جيدة على اكتساب اللغة تكون أفضل من غيرهم ممن يمتلكون قدرات عقلية متدنية وهذا ما يلاحظ عند الأطفال المعاقين عقلياً فهم لا يتعلمون الكلمة الأولى في عمر السنة وتظهر لديهم ملامح التأخر اللغوي مرتبطة بدرجة الإعاقة العقلية.

❖ **التعزيز و التشجيع والدافعية :**

يعد التعزيز من العوامل المؤثرة في التطور اللغوي لدى الطفل والتي تزيد من دافعية على تعلم واكتساب مفردات جديدة فالحديث المستمر مع الطفل وتشجيعه على الكلام واللعب بمفرداته وتشجيعه على التقليد وتعزيز الأصوات التي يصدرها الطفل تساعده على النمو اللغوي السليم.

➢ **متطلبات النمو اللغوي :**

- ✓ **سلامة الجهاز الحسي السمعي والبصري .**
- ✓ **الانتباه .**
- ✓ **سلامة التفكير .**
- ✓ **الذاكرة .**
- ✓ **تكوين المفاهيم .**
- ✓ **المهارات البصرية وتشمل التمييز والتعرف والاستيعاب و التذكر والتحليل .**
- ✓ **المهارات السمعية وتشمل التمييز والتعرف والاستيعاب والتذكر والتحليل .**
- ✓ **التعبير الإيمائي .**
- ✓ **التعبير اللفظي .**
- ✓ **القراءة .**
- ✓ **الكتابة .**

• **ثانياً \\ العوامل البيئية :**

١- المثيرات والخبرات الاجتماعية:

تساعد كثرة خبرات الطفل وتنوعها واختلاطه بالراشدين في النمو اللغوي فالطفل الوحيد ينمو لغويًا أفضل لكثرة احتكاكه بالراشدين .

٢- وسائل الإعلام :

تتيح وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون وغيرها الفرص لإثارة وتحسين النمو اللغوي لدى الطفل .

٣- الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية:

تؤثر الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية تأثيرًا سلبيًا في النمو اللغوي ، بينما يساعد جو الحب والحنان على النمو اللغوي السوي .

٤- عدد الأفراد في الأسرة والترتيب الميلادي للطفل:

الطفل الوحيد ينمو لغويًا أفضل من الطفل الذي يعيش بين عدد من الإخوة لكثرة احتكاكه بالراشدين ، وكذلك الطفل الأول . كما تؤثر الولادة المتقاربة ، كأن يولد الطفل الثاني بعد مرور سنة ونصف من الأول ، فإذن ذلك يعوق النمو اللغوي عند الطفل الأول .

٥- أساليب المعاملة الوالدية:

تؤدي العلاقة السوية والحميمة بين الآباء والأبناء إلى النمو اللغوي السليم ، في حين أن أساليب القمع والنبذ وعدم التقبل والتسلط تؤدي إلى ضعف النمو اللغوي.

٦- تعدد اللغات:

يلاقي الأطفال الذين يتعلمون لغتين في وقت واحد صعوبة في تعلم اللغة وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة .

٧- الحرمان من الأسرة:

أطفال المؤسسات والملاجئ أفقر لغويًا من الأطفال الذين يتربون في أسرهم . كما أن الأطفال الذين يعانون من الإهمال الشديد قد يتأخر النمو اللغوي لديهم .

٨- الالتحاق بالروضة:

التحاق الطفل بالروضة يزيد من النمو اللغوي ، حيث يكون لدى الطفل الفرصة للاحتكاك بالأطفال الآخرين ، وسماع قصص مختلفة من المعلمة مما يساعد في تطوير لغتهم وزيادة مفرداتهم.

٩- المستوى الثقافي والاجتماعي للأسرة:

أطفال الطبقات الأعلى أثرى لغويًا من أطفال الطبقات الأدنى . كما أن ثقافة وتعليم الوالدين يساعد في النمو اللغوي السليم للطفل ، حيث إنهم يحرصون على الإجابة على تساؤلات واستفسارات الطفل ، وعلى مشاركته في الحديث باستمرار وعلى إكسابه آداب الحديث .

➢ **تطبيقات تربوية لتحسين النمو اللغوي للطفل :**

- ✓ **تشجيع الرضع على استخدام اللغة وعدم إجابة مطالبه بمجرد الإشارة .**
- ✓ **ضرورة تلافي عيوب النطق والكلام من البداية قدر الإمكان .**
- ✓ **الاكتشاف المبكر لأمراض الكلام مثل ((اللجلجة – اللثغة – صعوبات الوضوح في النطق حتى يمكن علاجها)) .**
- ✓ **الإكثار من الحكايات والقصص مما يساعد في النمو اللغوي .**
- ✓ **تقديم القدوة والنماذج الكلامية الجيدة حيث يقلد الطفل طريقة كلام الآخرين .**
- ✓ **الإكثار من الكلام والحديث مع الطفل ومشاركته في الحوارات والمناقشات والمناسبات الاجتماعية .**
- ✓ **تشجيع الأطفال على الكلام والتحدث والتعبير الحر الطليق .**
- ✓ **تنمية عادة الاستماع والقراءة ، والاهتمام بتساؤلات الطفل وضرورة الإجابة عليها إجابات صحيحة بما يتناسب سنه ومستوى إدراكه .**
- ✓ **عدم الإسراف والمبالغة في تصحيح أخطاء الطفل اللغوية .**
- ✓ **التدريب اللغوي السليم والعناية بلغة الفصحى .**

• الفصل الثالث
مراحل نمو اللغة والكلام لدى الأطفال

- **تواصل ما قبل الولادة:**

- قد يحدث التواصل قبل الولادة بين الجنين والمحيط الخارجي فيمكن أن تلاحظ الأم في الأسبوع الثاني عشر من الحمل علامات عدم ارتياح الجنين أو انزعاجه تبعاً لتعرضها لضغط أو ضربة على منطقة البطن وتتطور لدى الجنين في عمر ٢٤ أسبوعاً يستطيع الجنين سماع الأصوات الخارجية مثل نبضات قلب الأم والأصوات المعوية وصوتها وسعالها.

- **إدراك الأصوات :**

- توجد مؤشرات إلى أن الجنين يستطيع سماع الصوت واعتقد البعض أن الجنين يسمع فقط الأصوات العالية حتى بعد الولادة أحياناً وقد أظهرت دراسات استخدمت فيها تكنيكات متعددة لتحديد حساسية الأطفال حديثي الولادة إلى الصوت وقد اعتبروا حركة رموش العين وتجعد الجبين وحركة الرأس والصراخ والاستيقاظ من النوم من الدلائل على أن الطفل الرضيع قد سمع الصوت الصادر.
- عندما يكون عدد دقات قلب الأم (٨٧) نبضة في الدقيقة الواحدة يكون صوتها بمثابة هدوء للجنين ، وعندما تتسارع دقات قلب بمعدل (١٢٨) نبضة في الدقيقة الواحدة فإن صوتها يكون بمثابة إزعاج للجنين .

➢ المرحلة الأولى: الرضاعة أو المهد (من الميلاد حتى عامين) :

- **صيحة الميلاد:**

- صرخة الولادة استجابة فسيولوجية متعلقة بعملية التنفس بعد الولادة ويقوم الطفل خلال الساعات الأولى بالصراخ علامة على انزعاجه وعدم ارتياحه ومن الممكن التخفيف أو تجنب معاناة الطفل وعدم ارتياحه إذا جعلنا عملية ولادته أقل صدمة له وذلك بإجراء الولادة في غرفة مظلمة أو بوضع الطفل الرضيع مباشرة في ماء درجة حرارته كدرجة حرارة الجسم فإذا كان صراخ الطفل غير طبيعي فإن ذلك يكون مؤشراً بالنسبة للطبيب على أن هناك خلل ما .
- ويصرخ الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون والأطفال ذوي الاضطرابات العصبية بشكل مختلف عن الأطفال الطبيعيين من حيث طبقة الصوت والتنغيم وتأخر وقت البكاء .
- وهي صيحة لا معنى لغوياً حقيقياً لها ، وهي بداية التنفس ، وتنتج عن اندفاع الهواء بقوة من الحنجرة في طريقه إلى الرئتين فتهتز الأحبال الصوتية لأول مرة ، فتنبعث من الطفل صيحة الميلاد الأولى والتي لا تعبر عن أي معنى سيكولوجي .

- **مرحلة الأصوات الانفعالية (الصراخ):**

- تختلف الأصوات الانفعالية عن أصوات صيحة الميلاد، فهي محاولة حنجرية بلعومية فموية تسبق نضوج اللغة، وينطق بها الطفل إذا استثير البلعوم والأذنان معًا، أو إذا كان الطفل في أوضاع معينة. فالأصوات الانفعالية تبلغ حوالي الساعتين في اليوم تعبر عن حالة الطفل الانفعالية، فالصرخة الرتيبة المتقطعة تدل على الضيق، والصرخة الحادة تدل على الألم والصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب، ويكثر الصراخ مع الجوع والتبلل والقيء، والانفعال يقل كلما كانت الصيحة جيدة .
- فالطفل منذ الشهر الأول يصدر أصواتاً هائلة تدل على الشعور بالارتياح أو الألم أو الضيق أو الجوع وعدم الراحة ، وفي الشهر الثاني يعبر بوجهه عن مواقف انفعالية اجتماعية ، كأن يبكي عند اقتراب وجه غريب منه ، وفي الشهر الثالث يبتسم الطفل عند رؤية أمه أو أبيه ، ويصدر أصواتاً تدل على سروره ، وهكذا يمكن للأم أن تميز بين الأصوات التي تدل على الارتياح وتلك التي تدل على الجوع أو الألم أو البلل .
- وصراخ الرضيع يقوي ويدرب الجهاز الصوتي لديه مما يؤهله إلى الانتقال إلى المرحلة التالية من مراحل النمو اللغوي .

- **الأصوات العشوائية:**

- **يصدر الوليد أصواتاً عشوائية غامضة متكررة وعلى وتيرة واحدة، وهذه الأصوات تتعدل فيما بعد وتتشكل وتعتبر المادة الخام للحروف والكلمات.**

- **أصوات الفرح والسعادة أو الصوت الهديل(Happy Sounds):**

- **يبدأ الطفل في عمر شهر إلى شهرين بالمناغاة أو بالهديل (Cooing) وهي إنتاج أصوات صائتة مثل (إي .أو) أو أصوات صامتة مثل: (ك.غ) وهناك اعتقادات بأن المناغاة تنشأ من أصوات البكاء المبكرة أو من أصوات الشعور بعدم الراحة وتنشأ المناغاة من البكاء المزيف (Fake Crying) الذي يتألف من أنيين منخفض الطبقة والشدة.**
- **وفي عمر (٢ – ٦) أشهر تحدث تغيرات تدريجية في طبقة المناغاة وتبدأ بعض أنماط المقاطع المؤلفة من صوت صامت وصائت مثل : (كا – قا – بو) في الظهور ، ومن بداية الشهر السادس وحتى نهاية السنة الأولى من عمر الطفل تبدأ أصوات الفرح بالتعقيد فتظهر المقاطع المكررة وهي ما تسمى بمرحلة (البأبأة المكررة) وهي سلسلة مكونة من تكرار صامت وصائت مثل (بابا ، با ، كاكاكا ، ماماما) وفي هذه المرحلة يتشكل عدد كبير من الصوامت الصوائت .**
- **وفي نهاية السنة الأولى تتطور المناغاة إلى مرحلة اللغة الخاصة أو الرطانة وتتصف هذه اللغة بإنتاج كلمات يستخدمها الطفل ولا يستخدمها الكبار مثل (بف) بمعنى الخبز ، وقد تتأثر هذه اللغة بالظروف البيئية والاجتماعية التي يعيشها الطفل .**

- **المناغاة :**

- **وهذه المرحلة كذلك لا معنى لغوياً حقيقياً لها، فليس من المعقول أن يعزى إلى الطفل أيّ نية بهذا الخصوص، والواقع أن المناغاة تحدث خلال فترات الطمأنينة تقريباً وتستمر إلى نهاية السنة الأولى، وتبدأ بالحروف الحلقية (اااا) إلى الأنفية مثل: ن، والطفل ابتداءاً من الشهر الثالث أو الرابع تظهر لديه بوادر المناغاة التلقائية، فيصدر الطفل أصواتاً عشوائية غير مترابطة، يناغي بها نفسه حتى في حالة عدم وجود من يستجيب لمناغاته، وهذه هي مرحلة التنظيم الصوتي الحركي والسمعي في أجهزة الطفل الكلامية وعاداته اللغوية.**
- **ويطلق على المرحلة السابقة – الصراخ – الأصوات الانفعالية – الأصوات العشوائية . أما المناغاة مرحلة ما قبل اللغة لخلوها من أي معنى لغوي حقيقي مقصود من الطفل .**

❖ **أهم الفروق بين مرحلة الصراخ ومرحلة المناغاة :**

مرحلة الصراخ	مرحلة المناغاة
الصراخ غير مقطعي ومشترك مع الحيوان	أصوات مقطعية خاصة بالإنسان
غالباً ما يقترن بالانفعالات مؤلمة وغضب	تقترن في الغالب في حالات الرضى والراحة
غير إرادية	يمكن للطفل السيطرة لحد ما على جهازه الصوتي
الصراخ عشوائي ولا يسير حسب إيقاع معين	المناغاة ذات ألحان حسب حالة الطفل
أثر عامل الاكتساب ضعيف	أثر عامل التعليم والاكتساب كبير
محدودة الطاقة وتسجل بسرعة وسهولة	تسجل المناغاة صعب لحد ما
تخدم حاجة عضوية	قد تخدم حاجات عضوية أو وجدانية بشكل أكثر وضوحاً وفاعلية

- **مرحلة نطق الحروف والمقاطع:**

- وتعد هذه المرحلة بداية التطور اللغوي الحقيقي للطفل، وينطق الطفل بالصوت (أ) قبل أي صوت آخر، كما تسبق الأصوات الأسنانية الأصوات الحلقية، ويدل على ذلك أن الطفل يبدل صوت الكاف – تاء لصعوبة نطقها عليه وذلك في جميع لغات العالم.
- وتبدأ هذه المرحلة بداية الشهر السادس، حيث يبدأ الطفل في نطق أصوات الحلق المرنة مثل (أأ) و (ع غ) وأصوات الشفاه مثل (ب ب) و (م م)، وفي النصف الثاني من العام الأول يمكنه أن يجمع بين أصوات الحلق المرنة وأصوات الشفاه حيث ترتبط هذه الحروف معاً مثل (ماما – بابا) وهكذا ، فينطق الطفل كلمتي (بابا) – (ماما) ولكن دون أن يكون هناك دلالة حقيقية لمعنى الأب والأم ، وبعد ذلك ينطق الطفل الأصوات السنية اللثية مثل (د ، ت) ثم الأصوات الأنفية (ن ، م) وعندما يتقدم نضج الجهاز الكلامي يتمكن الطفل من التحكم في حركات لسانه ، فينطق الأصوات الحلقية والوسط لسانية والتي تخرج من مؤخرة اللسان مثل (ك ، ج ، ق) و آخر الأصوات التي يتمكن الطفل من نطقها صوتاً (ق – ر) وفي بعض اللغات صوت (ك) .

❖ **وترتبط عملية تطور الكلمات واكتسابها بمجموعة من المراحل مثل " مرحلة تطور الكلمات " التي تشمل :**

➢ **المرجعية البصرية (Reference Visual) :**

- تشتمل المرجعية البصرية على التواصل البصري ففي إحدى الدراسات طلب من الأمهات تعليم أطفالهن في عمر ستة أشهر لأخذ شيء ما من خلف حاجز شفاف وعندما ينظر الطفل بعيداً عن الشئ تحاول الأم لفت انتباهه بلمس ذلك الشئ أو هزه.
- وفي عمر تسعة أشهر ينظر الطفل الرضيع بنفس الاتجاه الذي ينظر إليه الكبير ولقدرة تركيز الطفل على نفس الشيء الذي يركز علية الكبير خلال اللعب دور هام في التسمية وذلك لأن الشخص الكبير يبدأ بشكل تلقائي في إعطاء الأشياء أو عرضها على الطفل بينما هو يقوم بتسميتها في الأعمار ما بين (٣-٤) أشهر ، وفي عمر (٦-٧) أشهر يبدأ الأطفال بتبادل الأشياء مع الكبار .
- أما المرحلة الثانية فتشتمل على التعرف على الشيء ففي عمر (١٠ – ١٢) شهر يبدأ الأطفال بتمييز أسماء الأشياء وعند سؤال الشخص الكبير أين الكرة فإن الطفل الرضيع ينظر باتجاه ذلك الشيء .

➢ **الإيماءات :**

- تشتمل هذه المرحلة على استخدام الإشارات فعندما يكون عمر الأطفال الرضع ما بين (٧-٨) أشهر يبدأ الكبار باستخدام إيماءات وإشارات لتوجيه انتباه الأطفال للأشياء وفي عمر (١٠-١٤) شهر يبدأ الأطفال استخدام الإشارات بأنفسهم وهناك نوعان من الإيماءات للتوكيد كأن يشير الطفل إلى شيء ما ويقول (هذه سيارة) أو إيماءات للطلب كأن يشير الطفل إلى شيء ما ويقول: (أعطيني السيارة).
- ويتعلم الأطفال في هذه المرحلة بعض الإيماءات الاجتماعية مثل التلويح بإشارة (باي أو مع السلامة) أو حركة فتح الفم إشارة منهم إلى أنهم يريدون الأكل .

➢ **مرحلة المعاني :**

- بعد أن يتعلم الطفل النطق تأتي مرحلة المعاني، حيث ترتبط هذه الحروف معاً مثل ماما هي الأم .. بابا هي الأب وهكذا، وبداية إكساب الألفاظ دلالة ومعنى يتحقق عن طريق التقليد والتعلم، فعن طريق تفاعل النواحي الكلامية والنواحي الحسية الكلامية يكتسب اللفظ معنى، مثلاً عندما ينطق الطفل (با) نجد أن الأم تشجعه أن يكرر الصوت فينطق كلمة (بابا) وتشير إلى أبيه، أي أن هذا اللفظ يعني هذا الذي تراه، فإذا رأى الطفل أباه ينطق لفظ (بابا) وتأخذ الكلمة تعزيزاً بفرحة الكبار وصياحهم وابتسام الأم واحتضانها لطفلها عندما ينطق الكلمة فيميل الطفل لتكرارها ثانية، وهكذا يتم ميلاد الكلمة.
- وفي العادة تأخذ الكلمات الأولى للطفل صفة العمومية . فالطفل ينطق كلمة بابا على كل رجل يراه ، وكلمة ماما على كل امرأة يراها ، وكلمة (مم) على كل طعام يراه ، ومع نمو الطفل وزيادة خبراته واحتكاكه ونموه العقلي يبدو أن هذا اللفظ يطلق على معنى محدد دون غيره .

➢ **مرحلة الكلمة الواحدة التي تقوم مقام الكلمة :**

- تظهر في الشهر التاسع تقريباً أو في مستهل العام الثاني وقد تتأخر إلى سن ١٥ شهرًا عند الطفل العادي، أما عند المتأخرين عقلياً فتأخر ظهور الكلمة الأولى إلى ما بعد – ٣٦ شهرًا – وبعد السنة الأولى، وتستمر مدة متوسطها ستة أشهر، وفي هذه المرحلة يستعمل الطفل كلمة واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه، ويطلق عليها الكلمة الجملة فيقول كلمة (محمد) ليعني بها محمد أخذ لعبتي، أو أريد أن أخرج مع محمد أو أن يقول "تيّارة يقصد سيّارة" ويريد القول أريد أن أركب في السيّارة.

➢ **مرحلة الكلمتين :**

- **وتبدأ في السنة الثانية خاصة النصف الأخير منها، وتستمر حتى الشهر السابع والعشرين، ويكون معظم الكلمات في هذه المرحلة أسماء، حيث يستخدمها الطفل قبل الأفعال والضمائر، وأخيرًا يستخدم حروف الجر.**

❖ **مشكلات هذه المرحلة وإرشادات للتعامل معها :**

١- عدم وجود صرخة الميلاد، أو عدم البكاء والهدوء الشديد، أو عدم الاستثارة لسماع الأصوات، أو عدم حركة الأيدي أو الجسم أو البكاء بشكل مستمر.

❖ **وأهم الإرشادات التي يمكن إتباعها للتعامل مع هذه المشكلة ما يلي :**

✓ **التأكد من نظافة الأنف والفم والقناة الصوتية من السوائل ، فقد تتسبب عدم إخراج الصوت وربما اختناق الطفل .**

✓ **فحص سمع الطفل ، فربما يكون معاقاً سمعياً لذا قد لا يستجيب للأصوات .**

✓ **أو قد يكون مصاباً بالشلل الدماغي ، أو لديه تخلف عقلي ، أو لديه توحد .**

- **فكل هذه المظاهر اللغوية قد تشير إلى ذلك ، لذا يجب الاهتمام لملاحظة الطفل وعدم إهمال أي شي ء مهما كان بسيطاً ، لأنه قد يزداد .**

٢- عدم المناغاة أو المناغاة ثم التوقف بعد فترة وجيزة، أو الاستمرار في البكاء، وعدم التواصل بصريًا مع الآخرين أو الالتفات لمصدر الصوت .

❖ **وأهم الإرشادات التي يمكن إتباعها للتعامل مع هذه المشكلة ما يلي :**

✓ **تشجيع الطفل على التقليد اللفظي .**

✓ **ينصح الآباء والمحيطون بالطفل باللعب الصوتي معه .**

✓ **مراعاة الاقتراب من الطفل عند التحدث معه لكي يلاحظ ويتلمس ملامح الوجه وحركات أعضاء النطق .**

- **ملاحظة المناغاة ثم التوقف بعد فترة وجيزة تشير إلى وجود إعاقة سمعية ، حيث أن الطفل لا يسمع أصوات مناغاته مما يجعله يتوقف عن تكرارها .**

٣- التأخر في النطق بالكلمة الأولى .

❖ **وأهم الإرشادات التي يمكن إتباعها للتعامل مع هذه المشكلة ما يلي :**

✓ **التحدث إلى الطفل كثيراً وكأنه يسمع ويفهم وكأنه كبير ، حتى وإن بدا عليه عدم الفهم أو عدم النطق ، إذ إن الاستماع هو أساس النطق .**

✓ **إثراء حصيلة الطفل اللغوية من خلال دمجه في أكبر عدد من المواقف الاجتماعية المتنوعة من خلال اللعب – اصطحابه لخارج البيت – القصص والصور والأناشيد .**

٤- عدم القدرة على تمييز الصور والمجسمات، وعدم القدرة على النطق ونقص الحصيلة اللغوية .

❖ **وأهم الإرشادات التي يمكن إتباعها للتعامل مع هذه المشكلة ما يلي :**

✓ **الحرص على الحوار مع الطفل ومشاركته في الحديث .**

✓ **مراعاة عدم تكرار أو استخدام كلمات الطفل لا سيما الكلمات غير المناسبة .**

✓ **التركيز على نطقها أمام الطفل على النحو الصحيح .**

- **مثلا .. عندما يقول الطفل " امبو " فإن علينا ألا نكرر نفس اللفظ ، بل نقول " ماء " لكي يتعلم الطفل المفهوم الصحيح .**

➢ **المرحلة الثانية: مرحلة الطفولة المبكرة (٣ – ٦):**

- **النمو يكون أسرع في هذه المرحلة ويختفي الكلام الطفلي مثل الجمل الناقصة – الإبدال – اللثغة وغيرها ، ويزداد فهم كلام الآخرين ، وتعرف هذه المرحلة بالعصر الذهبي لنمو اللغة في حياة الطفل ويلاحظ اهتمام الطفل بتعلم المحادثة، وترديد ما يسمعه من ألفاظ دون فهم لمعناها أحياناً، واستمتاعه بتوجيه الأسئلة للمحيطين به .**

❖ **وتنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين:**

أ- **مرحلة الجملة القصيرة: في العام الثالث، وتحتوي على ٣ – ٤ كلمات سليمة من الناحية الوظيفية، أي تؤدي معنى رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوي.**

ب- **مرحلة الجملة الكاملة: في العام الرابع، وتحتوي على ٤ – ٦ كلمات وتتميز بأنها مفيدة وتامة الأجزاء وأكثر تعقيدًا ودقة في التعبير .**

❖ **مؤشرات النمو اللغوي في هذه المرحلة:**

١- مدى فهم حديث الطفل:

- **في هذه المرحلة يتحسن نطق الأصوات لدى الأطفال ، ومن ثم فهم ما يصدر عنهم من ألفاظ ، وتزداد نسبة الألفاظ المفهومة من كلام الطفل من المحيطين به تدريجياً بتقدمه في العمر ، وزيادة التطور والنمو اللغوي لديه ، وفي العادة يصبح ما يقوله الطفل مفهوماً لمن حوله عند بلوغه الثالثة ونصف من العمر .**

٢- نمو الحصيلة اللغوية:

- **يبلغ المحصول اللغوي للطفل في بداية هذه المرحلة حوالي ٢٠٠ كلمة، ثم ينمو هذا المحصول إلى ٩٠٠ كلمة تقريباً في نهاية العام، وإلى حوالي ١٥٠٠ كلمة في نهاية الرابعة، وحوالي ٢٥٠٠ كلمة في المتوسط قبيل دخول المدرسة .**
- **وقد لوحظ أن الزيادة في المحصول اللغوي تكون بطيئة في نهاية العام الأول و بداية الثاني ، ثم تزداد معدلات الزيادة خلال عمر ما قبل المدرسة ، وما تلبث أن تعود إلى البطء ثانية قبيل دخول المدرسة .**

٣- طريقة النطق:

- **يشيع لدى الأطفال في البداية اضطرابات النطق، ففي بداية هذه المرحلة يبدل الأصوات فيجعل محل الصوت الأصلي صوتاً آخر قريباً منه من المخرج وأسهل في النطق، فيبدل مثلاً (الكاف) إلى (تاء) فيقول (تتاب) بدلاً من كتاب، و (ستينة) بدلاً من سكّينة ، وهكذا يظل الطفل يبدل بعض الحروف صعبة النطق عليه بغيرها من الحروف الأسهل .**
- **بعض الأحيان قد يحدث أبدالاً لمعظم أصوات الكلمات ، فقد يقول (ساسلاته) بدلاً من شيكولاته .**
- **وقد يحذف الطفل بعض أصوات الكلمة التي يجد صعوبة في نطقها فيقول (تاب) بدلاً من كتاب .**
- **وقد يقدم بعض أصوات الكلمة عن مواضعها فيقول (جمزة) بدلاً من جزمة .**
- **وقد يضيف أصواتاً زائدة على الكلمة فيقول (سسمك) بدلاً من سمك .**
- **وكلما تقدم الطفل في العمر واشتدت أعضاء نطقه وزادت قدرته على الانتباه والتمييز السمعي قلت أخطاء النطق لديه تدريجياً حتى تتلاشى قبيل دخوله المدرسة في الوضع الطبيعي .**

٤- تركيب الجملة:

- **إن كلام الطفل المبكر يتضمن كلمات بسيطة منفصلة تلغرافية تتضمن كلمات المضمون في الأساس، دون باقي كلمات العبارة، من حروف جر، وضمائر، وظروف، وكلمات عطف، وضمائر وصل ... وغيرها ، وبمرور الوقت تتم إضافة كلمات تفصيلية أخرى منظمة خلال عملية اكتساب اللغة . حيث يزداد عدد كلمات الجملة من حيث اتباع القواعد اللغوية ، وأول كلمات تتكون منها جملة الطفل هي أسماء الذوات ، ثم الصفات ثم الضمائر .**
- **ويبدأ الطفل في استعمال الضمائر خلال السنة الثالثة (أنا – هو – هي – أنت) وتظهر الحروف وظروف الزمان والمكان وأسماء الشرط في منتصف هذه المرحلة وآخرها ، ولذلك تظهر جملة الطفل مكتملة وسليمة تركيبياً ووظيفياً في نهاية المرحلة بعد ما كانت في البداية خالية من الضمائر والروابط والحروف وغيرها .**
- **ويبدأ الطفل استخدام الأسماء في تركيب الجملة ، ثم يبدأ بعد ذلك في استخدام الأفعال ، ويرجع ذلك إلى ما في الفعل من تعقيد ، كما يستخدم الأفعال في أزمنة غير مطابقة للواقع .**

٥- طول الجملة التي يستخدمها الطفل :

- **ويلاحظ أن الطفل بتقدمه في العمر يزداد معه طول الجملة، ففي العام الأول تكون الجملة كلمة، وتبلغ كلمتين في العام الثاني، وفي بداية الثالثة حوالي ثلاث كلمات، وفي الرابع أربع كلمات ونهاية الخامس يكون متوسط عدد الكلمات في الجملة حوالي خمس كلمات.**

❖ **مشكلات هذه المرحلة وإرشادات للتعامل معها :**

١- قلة الحصيلة المتعلقة باللغة التعبيرية، وعدم القدرة على تكوين جمل على نحو صحيح، وعدم القدرة على تمييز المفاهيم اللغوية أو استخدامها استخدامًا صحيحًا يدل على فهمها.

❖ **وأهم الإرشادات التي يمكن إتباعها للتعامل مع هذه المشكلة ما يلي :**

✓ **تدريب الطفل وتشجيعه على تكوين جمل من كلمتين أو أكثر .**

✓ **استخدام الضمائر والأفعال والمفاهيم اللغوية في الحوار .**

٢- تأخر في استخدام الأفعال بأنواعها وأزمنتها المختلفة، وفي تكوين الجمل، والتلعثم الابتدائي.

❖ **وأهم الإرشادات التي يمكن إتباعها للتعامل مع هذه المشكلة ما يلي :**

✓ **الوعي التام بمراحل النمو اللغوي ، والمظاهر الطبيعية لكل مرحلة .**

✓ **عدم التعجل في انتقال الطفل من مرحلة لأخرى ، قبل أن ينجز المرحلة السابقة لها . حتى لا يتسبب الضغط على الطفل في اضطراب النطق لديه .**

✓ **يراعى عدم الانزعاج من تلعثم الطفل ، وعلى الآباء ألا يشعروا الطفل بأن كلامه به مشكلة ، وعليهم أن يتعاملوا معه كما لو كان طبيعياً ، حتى لا تتحول مشكلته من مشكلة عارضة إلى مشكلة دائمة .**

٣- عدم استخدام الطفل جمل ولا صيغ النفي أو السؤال في حديثه كما لا يشارك في الحوار الذي يتم معه.

❖ **وأهم الإرشادات التي يمكن إتباعها للتعامل مع هذه المشكلة ما يلي :**

✓ **استخدام الكتب المصورة المتنوعة .**

✓ **استخدام الوسائل التعليمية لتنمية قدرات الطفل التعبيرية واللفظية .**

✓ **استخدام التشجيع المادي والمعوي .**

٤- عدم مشاركة الطفل في الحوار الذي يتم معه، وعدم استخدامه صيغ السؤال ووجود عيوب في نطق الأصوات.

❖ **وأهم الإرشادات التي يمكن إتباعها للتعامل مع هذه المشكلة ما يلي :**

✓ **عدم لفت انتباه الطفل لوجود مشكلة ما في كلامه أو عيوب في نطق بعض لأحرف .**

✓ **الحرص من قبل الآباء والمحيطين بالطفل على نطق الكلمات التي يخطئ فيها نطقاً صحيحاً دون التركيز على نطقه الخاطئ أو الإشارة إليه .**

✓ **الكرار والتشجيع حتى يتمكن من النطق السليم .**

٥- عيوب في بناء وتركيب الجمل، وعدم القدرة على تكوين جمل طويلة، وقلة الحصيلة التعبيرية، وعدم توظيف الأفعال جيدًا في الحديث.

❖ **وأهم الإرشادات التي يمكن إتباعها للتعامل مع هذه المشكلة ما يلي :**

✓ **تصحيح تركيب الجمل بطريقة غير مباشرة ، كأن تعيد الجملة التي يقصدها ببطء وصحيحة أمامه دون التعرض للسخرية من طريقته في الكلام .**

✓ **عند وجود عدد كبير من المشكلات مثل تأخر كبير وملحوظ في الحصيلة التعبيرية وعدم القدرة على الفهم (اللغة الاستقبالية) يجب مراجعة الطبيب أو الأخصائي التخاطب وقياس القدرة العقلية .**

- **مع الملاحظة أنه قد يتم التحسن في أداء الطفل اللغوي عند بداية سن خمس سنوات أو عند نهاية ست سنوات ، حيث إن كل المظاهر السابقة قد تختفي باكتمال النمو اللغوي لديه مع اكتمال عامه الخامس ، لذلك يجب عدم إظهار توتر أمام الفل حتى يصل إلى نهاية هده المرحلة ، مع التدخل غير المباشر لتحسين الأداء اللغوي لديه .**

❖ **ويستخدم الأطفال مجموعة من العمليات الفونولوجية أثناء عملية اكتسابهم للنظام الصوتي في الكلمات والجمل التي يكتسبونها مثل:**

١- حذف المقطع (Syllable Deletion) :

- خصوصاً في المراحل الأولى من حياة الطفل فينطق (تاح) ويقصد بها مفتاح أو (آح) ويقصد بها تفاح وقد يتم حذف المقطع من أول الكلمة أو من منتصفها أو من أخرها.

٢- تكرار المقطع (Syllable Reduplication) :

- قد لا يستطيع الأطفال إنتاج المقطع الثاني لكلمة مكونة من مقطعين فيقوموا بتكرار المقطع الأول من الكلمة فمثلاً يقول الطفل (fafar) وهو يقصد (father).

٣- حذف الأصوات (Deletion of Sounds) :

- إن النوع الشائع من الحذف وخاصة في المراحل المبكرة هو حذف الصوامت الأخيرة كان يقول لطفل (با) ويقصد بها (باب) كما قد يحدث حذف للصوامت في بداية الكلمة.

٤- إضافة الأصوات (Addition of Sounds) :

- يقوم بعض الأطفال بإضافة الصوائت في نهاية الكلمة كأن يقول (سياري) ويقصد بها (سيارة).

٥- إبدال الأصوات (Substitution of Sounds) :

- يقوم بعض الأطفال بإبدال بعض الأصوات في الكلمة بأصوات أخرى كأن يقول (بب) ويقصد بها (دب) وقد يحدث الإبدال في بداية الكلمة أو في وسطها أو في نهايتها.

٦- قلب الأصوات (Reversal of Sounds) :

- يقوم بعض الأطفال بقلب مواقع الأصوات في الكلمة كأن يقول (سمش) ويقص بها (شمس).

٧- عمليات متعددة (Multiple Processes) :

- وهي قيام الأطفال بأكثر من عملية فونولوجية من إبدال أو إضافة أو حذف أو قلب للأصوات (Reich 1986).

➢ مرحلة جملة من كلمتين :

- تظهر هذه المرحلة غالباً في عمر (١٨ – ٢٤) شهراً حيث ينتقل الأطفال إلى مرحلة وضع كلمتين مع بعضهما للتعبير عن فكرة واحدة . وتتصف المبكرة بالخصائص التالية :

١- الإنتاجية :

- تعتبر الإنتاجية واحدة من الخصائص الملفتة للنظر حول لغة الطفل إذ أنه يقوم بإنتاج كلمات لم يسمعها من قبل ولم يتعلمها أو يقلدها من الكبار بل العكس تعلمها من خلال معرفته ببعض المبادئ العامة حول تجميع الكلمة ومن ثم تطبق هذه المبادئ على المفردات التي يعرفها .

٢- الكلام التلغرافي :

- وهو صفة أخرى تتصف بها اللغة المبكرة للطفل حيث تظهر الجمل المبكرة على شكل تلغراف وقد سميت بهذا الاسم لانها تتألف من كلمات مفتاحيه تدل على محتوى معين ولا تحتوي على الكلمات الوظيفية كحروف الجر أو أداة التعريف أو الروابط أو الظمائر ، وبشكل عام فإن كلمات المحتوى مثل الأسماء الأفعال هي التي تلفظ دون الكلمات الأخرى فمثلاً يقول الطفل (ماما سوق) ويقصد ماما راحت إلى السوق .

٣- الكلمات المحورية أو المفتوحة :

- وجد الباحثون الذين قاموا بدراسة مرحلة الجملة من كلمتين أن هناك نمطاً متسقاً لهده الجمل المبكرة وهذا النمط عرف بالقاعدة المحورية ، فعلى الغم من أن الطفل يمتلك (٥٠) كلمة فأكثر لإلا أن جملة الكلمتين الأولى تبدو وكأنها جاءت من قائمة صغيرة جداً من الكلمات وسميت هذه الكلمات بالكلمات المحورية ومن الأمثلة على الكلمات المحورية كملة (كمان) بمعنى كثير أو أكثر .

➢ مرحلة تكوين الجمل المعقدة :

- الجمل المعقدة هي التي تحتوي على أكثر من فعل واحد وتظهر هذه الجمل على عمر (٦ – ٤) سنوات حيث تزداد الحصيلة اللغوية لدى الطفل وتمكنه من تكوين جمل تتكون من ثلاثة أو أربع كلمات فيزداد طول الجملة بشكل تدريجي حتى يصل الطفل إلى القدرة على سرد القصص .

❖ **من مظاهر استجابات الأطفال في مراحل تطور النطق والكلام من (١٢ شهراً – ٣٦ شهراً) :**

- ✓ **يفهم معاني عدة كلمات .**
- ✓ **يؤشر على أشياء أو صور عند ذكر أسمائها .**
- ✓ **يستعمل كلمة واحدة فقط في حديثه .**
- ✓ **يحاول غناء بعض الأغنيات .**
- ✓ **يستعمل أسمه .**
- ✓ **يتعرف على الحيوانات عند سماع أسمها .**
- ✓ **يستعمل كلمات لوصف الأشياء ، مثل كبير – صغير – بعيد .**
- ✓ **يردد أربعة كلمات مما يقوله الكبار .**

❖ **ومن المؤشرات على التطور اللغوي في مرحلة من عمر (٣ – ٤ سنوات) :**

- ✓ **مهارة الإصغاء والاستماع .**
- ✓ **الاستعداد للقراءة .**
- ✓ **الاستعداد للكتابة .**

➢ **خصائص لغة الطفل :**

- **تتميز لغة الطفل بالخصائص التالية :**

١- التمركز حول الذات :

- **يغلب لغة الطفل التمركز حول الذات ، حيث يلاحظ تركيزه على ضمائر المتكلم ، مثل أنا في الجملة الواحدة أكثر من مرة ، غالباً ما تدور لغة الطفل حول نفسه ، فعندما يتكلم دائماً يركز على نفسه ويكثر من استخدام ضمير المتكلم مثل (أنا – ضربني – دفعني) .**

٢- البساطة وعدم الدقة :

- **يغلب على لغة الطفل البساطة وعدم الدقة والتحديد ، فقد يستخدم كلمة دخل للدلالة على الدخول والخروج في نفس الوقت ، أو يقول هات ويقدم شياً بدلاً من خذ ، وقد لا يستطيع استخدام الكلمات في سياقات مختلفة بمعان مختلفة .**

٣- التعلق بالمحسوسات :

- **يغلب على لغة الطفل أن تتعلق بالمحسوسات لا بالمجردات ، بمعنى أن كلام الطفل يدور في البداية حول ما تقع عليه حواسه من الأشياء المحيطة به ، فيتعلم أسماء (الأم – الأب – كرسي – باب – شباك – تلفزيون) .. الخ .**

٤- اختلاف المعنى عند الطفل عنه عند الكبير :

- **قد يختلف المعنى الذي يقصده الطفل بالكلمة التي ينطقه بها ، أو فهمه لكلمة يسمعها عما يقصده الكبير ، فكلمة حلوى بالنسبة للطفل الصغير قد تعني نوعاً معيناً من الحلوى ، أما بالنسبة للطفل الكبير فإنها تطلق على جميع أنواع الحلوى .**

٥- تكرار العبارات والتراكيب اللغوية :

- **يميل الطفل الصغير إلى تكرار نفس الكلمات أو التراكيب اللغوية عند حديثه ، فقد يقول (بابا جاء ، ماما جاء ، عمو جاء).**

٦- للطفل مفاهيمه الخاصة في الكلام :

- **فمفاهيم الطفل عن الأشياء تتكون تبعاً للخبرات التي يتعرض لها في حياته . والتي تبدأ مشوشة في أول العمر ثم تصبح أكثر دقة ووضوحاً كلما زادت خبرته . فكلمة بحر قد تعني للطفل في سن الثالثة أو الرابعة أي كمية من الماء تجمعت في مكان ما. وفي سن السادسة يستخدم الشيء نفسه على نطاق واسع لتعني بحراً أو نهراً أو بحيرة أو بركة .**

الفصل الرابع

مراحل تدريب النطق والكلام

- عند إصابة إحدى جهتي الدماغ فإن المصاب قد يواجه بعض الصعوبات في التحدث والمعرفة وهذا يعني أنه غير قادر على فهم وتحليل اللغة ، إضافة إلى ذلك فإن الطفل قد يتذكر اللفظ الصوتي للكلمة ، وهذا يعني أن نمط الربط العصبي قد تم تكوينه في مناطق الكلام في النصف الأيسر من المخ إلا أنه لا بد أن يتم الربط بين الوحدة الصوتية و الوحدة الإدراكية حتى يبدأ الطفل الفهم وتوصيف ما يفهم .

- **أولاً \ مرحلة تهيئة وتدريب جهاز النطق :**

- فيها يتم إعطاء أفراد العينة التجريبية مجموعة من التمارين لتقوية الجهاز التنفسي وأعضاء النطق وذلك بصورة جماعية وفي وجود أمهاتهم على أن تستمر الأم في المنزل في تدريبه على هذا التمرين .
- أما المجموعة التجريبية الثانية بدون أمهاتهم وفي جلسة منفصلة مع الملاحظة أن كثيراً من هذه التمارين يفيد في تهيئة أكثر من عضو من أعضاء إنتاج الكلام .
- من هذه التدريبات :

أ- **تمارين لتقوية عضلات اللسان:**

- ✓ حركة الثعبان حيث يمد اللسان لخارج الفم وإرجاعه بسرعه.
- ✓ لف اللسان حركة دائرية حول الفم بأقصى سرعه.
- ✓ دفع الصدغ بطرف اللسان من داخل الفم بقوة والضغط عليه باليد من الخارج .
- ✓ أن يمدّ لسانه خارج الفم بسرعه وإعادته ببطء والعكس.
- ✓ رفع وخفض لسانه لأقصى ما يستطيع الوصول إليه من سقف الحلق الرخو.
- ✓ لعبة لحس طبق به قليل من السكر أو العسل.
- ✓ ينطق بطريقة مكررة صوت لالالالا.
- ✓ تحريك اللسان بطريقة دائرية داخل الفم

ب- **تمارين لتقوية الفك السفلي:**

- ✓ تحريك الفك يميناً ويساراً.
- ✓ تحريك الفك السفلي لأسفل .
- ✓ وضع طوق مطاطي فوق رأس الطفل وأسفل ذقنه وفتح فمه وتحريك الفك لأسفل.
- ✓ وضع يد المدرب أسفل ذقن الطفل ومحاولة الطفل دفعها لأسفل بفكه السفلي.
- ✓ مضغ العلكة باستمرار ويعطي جرعات صغيرة في البداية ثم تزداد حتى لا يمل بمجرد انتهاء المذاق الحلو.

ج- **تمارين لتقوية الجهاز التنفسي:**

- ✓ - قضاء أكثر وقت ممكن في ممارسة التمارين الرياضية لتقوية عضلات اليدين والاقدام والرقبة وهو أهم التمارين على الإطلاق.
- ممارسة تمارين لتقوية الحجاب الحاجز لزيادة سعة الرئتين وبذلك يقوي النفس فيقوى الصوت المنطلق.
- تمارين نفخ البالونات بقوة.
- نفخ أقلام الرصاص الدائرية الموضوعة أفقياً على الطاولة وكور تنس الطاولة والمراكب الورقية في الماء وقصاصات الورق.
- النفخ بالماء والصابون باستخدام أنبوب للتحكم في التنفس لتكوين كرات الماء.
- اتباع تمرين الغطس بأن يضع المعالج فمه وأنفه في إناء به ماء ويكتم نفسه لفترات متفاوتة ويحاول الطفل تقليده.
- النفخ على مراوح ورقية أو بلاستيكية صغيرة لإدارتها .

د- **تمارين لتقوية الشفتين:**

- ✓ ضم الشفتين ومطهما للأمام.
- ✓ تحريك الشفتين اتجاه الأعلى والأسفل وتحريكه يميناً ويساراً.
- ✓ ضغط الشفة العليا بين الأسنان بالتبادل.
- ✓ مسك الأقلام أو خافض اللسان بالشفتين لبرهة من الوقت أخذ نفس وحبسه في الفم بالضغط على الشفتين.
- ✓ نطق حرف ب ب ب بطريقة مستمرة.
- ✓ استخدام شفطات العصير أو رشفها بحذر الشَرقات.

هـ- تمارين لتقوية الجهاز الصوتي:

- ✓ تقليد أصوات الحيوانات والطيور ووسائل المواصلات والالآت.
- نطق الأصوات المهموسة والمجهورة بالتبادل ببطء.

و- تمارين لتقوية سقف الحلق الرخو واللهاة والحلق:

- ✓ نطق الأصوات الحلقية بطريقة مستمرة وبالتبادل وبالبيئة وبالحركات الطويلة (خـا – خـي – خـو) (عـا – عـي – عـــو).
- ✓ تكرار كلمة هو هو هو بقوة عدة مرات والتثاؤب والمضغ.

- **ثانياً \\ مرحلة تهيئة الجهـاز السمعـي:**

أ- التدريب على التمييز السمعي للأصوات المحيطة:

- ✓ الاصوات الموجودة في المنزل مثل: صوت سقوط أواني المنزل – غلق وفتح الباب – جرس الباب – التليفون.
- ✓ أصوات الحيوانات والطيور مثل: الحمار – البقرة – الحصان – القطة.
- ✓ أصوات الانســـان مثل: الضحك – البكاء – الألم – عطس – كحة.
- ✓ الآت: صوت سيارة – قطار – دق مسمار – منشار - .
- ✓ أصوات الطبيعة مثل: المطر – رياح – نار مشتعلة - .

ب- التدريب على التمييز السمعي لأصوات الكلمات المتشابهة:

- ✓ ويتم تدريب الطفل على التفرقة بين الكلمات المتشابهة في الصوت مثل (قلم – علم) (حبال – جبال)
- ✓ ويتم استماع الطفل الاسم المطلوب وعرض صورته ثم يعاد عليه ومعه صوت مشابه وليتعرف عليه.

- **ثالثاً \\ مرحلة التدريب على نطق الحـروف:**

أ- تدريبات لإخراج الصوت منفرداً:

- ✓ التمييز السمعي: عن طريق الاستماع للصوت الصحيح والتفرقة بينه وبين الصوت الخطأ وعرض كلمات بها الصوت في مواضع مختلفة.
- ✓ التمييز اللمسي: كتدريب الطفل على الشعور بالذبذبات التي تصاحب نطق الصوت والشعور بسخونة أو برودة الهواء المندفع مع النطق.
- ✓ التمييز البصري: نستخدم المرآة أو صورة فيديو توضح وضع أعضاء النطق عند خروج الصوت.

ب- تدريبات إخراج الصوت في مقطع : ويبدأ بتدريب الطفل على نطق الصوت منفرداً بالتشكيل ومصاحباً لحروف العلة .

ت- تدريبات لنطق الصوت في بداية الكلمة .

ث- تدريبات لنطق الصوت في وسط الكلمة .

ج- تدريبات لنطق الصوت آخر الكلمة .

ح- تدريبات لنطق الصوت مكرراً في كلمة .

خ- تدريبات لنطق الصوت في جملة : وتبدأ بجمل قصيرة ثم تزداد في الطول تدريجياً .

- **رابعاً \\ مرحلة التدريب على التقليد:**

- مثل تبادل الأدوار في الحديث بين الطفل ومدربه (يفعل المعلم شيء؛ ثم يطلب من الطفل فعل الشيء نفسه) فمن الممكن تدريب الطفل لكي يتعلم أن التحدث يحدث بالدور وهو صغير عن طريق اللعب والتقليد والتمثيل.

- **خامساً \\ فاعلية قراءة الشفاه والإشارة الدالة على مخارج النطق عند الصّم:**

- إن المتحدث يستخدم كل إمكانيات التعبير حيث أن الكلام تعبير شامل لا ينحصر في إخراج الأصوات بطريقة مجردة؛ بل تدخل فيها حركات الجسم كالايماءات وملامح الوجه والنبرة والإشارات.

❖ أساليـب التواصـل:

- **اولاً \\ التواصـل الشفـوي:**

- إن التواصل اللفظي أو الشفوي الذي يمثل الكلام فية قناة التواصل الرئيسية يجعل الصّم أكثر قدرة على فهم الكلمات المنطوقة، وذلك من خلال الاستفادة من التلميحات والإيماءات الناجمة عن حركة شفاه المتكلم ويتضمن هذا النظام في التواصل استخدام السمع المتبقي وذلك من خلال التدريب السمعي وتضخيم الصوت وقراءة الشفاه والكلام.

➢ طرق التواصل الشفوي :

- **قراءة الكلام :**

- يقصد بقراءة الكلام بتفسير التواصل المنطوق بصرياً وهي إحدى الطرق التي يعتمد عليها الشخص الأصم للحصول على المعلومات من الأشخاص السامعين وللتواصل معهم ، وتستخدم طريقتان للتدريب على مهارات قراءة الشفاه أو الكلام وهما:

١- الطريقة التحليلية :

- تشمل تعليم الأصم وتعريفة بالشكل الذي يأخذه كل صوت على الشفتين وتدريبه على تحديد كل صوت .

٢- الطريقة التركيبية :

- وفيها يتم تدريب الفرد على التعرف إلى أكبر عدد من الكلمات المنطوقة ومن ثم تعريفه بالكلمات التي لم يفهمها بالاعتماد على كفايته اللغوية .

- **ويستفاد من قوانين التعلم عند التدريب الطفل الأصم على قراءة الشفاه وذلك عبر موجهات عامة منها :**

✓ ربط الكلمات بواقع الطفل حتى لا يكون بها دلالة بالنسبة له مما يزيد من تعلمه وفهمه بصورة سريعة .

✓ مساعدة الطفل الأصم بالتدريب على ملاحظة الوجه والشفاه بدقة ثم الربط بين ما يراه من تعبيرات وحركات وبين المواقف ، ثم تعويده على فهم المجرد دون يرى مواقف ممثالة .

✓ أن تتم عملية قراءة الشفاه من خلال الأنشطة و العمل .

- **ثانياً \\ التواصل اليدوي :**

- يعتمد نظام التواصل اليدوي على استخدام رموز يدوية لإيصال المعلومات للآخرين وللتعبير عن المفاهيم والأفكار والكلمات وظهرت مجموعة طرائق وأساليب للتواصل بالصم وهي :

- **أبجدية الأصـابع أو التهجئة الأصبعية:**

- تعتمد أبجدية الأصابع على استخدام اليد لتمثيل الحروف الأبجدية وذلك بتهجئة كل كلمة حرفاً حرفاً باستخدام أصابع يد واحدة. وهذه الطريقة تمتاز بعدة معايير منها :

✓ سهولة الحركة في تمثيل الحروف .

✓ أن يكون تمثيل الحروف متشابهاً ما أمكن لشكل الحرف الأبجدي أو دالاً على ما يتميز له .

✓ الاقتصار على الحد الأدنى في الجهد العضلي لتمثيل شكر الحروف .

✓ اعتماد اليد الواحدة في تمثيل الحروف الأبجدية على أن تستخدم اليد الثانية لتأكيد الحركة .

✓ استخدام أسلوب مواجهة كف اليد للمستقبل ما أمكن ذلك .

- **لغـة الأشـارة:**

- وهي تنمية إرسال واستقبال لغة الإشارة لدى المعاق سمعياً وذلك من أجل تمكينه من فهم الآخرين أو التعبير عن الذات. وتستخدم لغة الإشارة اليدين والذراعين للتعبير عن فهم معاني الكلمات ومفاهيمها .

- وأخيراً أن الأفراد الذين لا يملكون مهارات كلامية ولا لغوية مناسبة هم الذين يستخدمون لغة الإشارة .

- **التواصـل الكلـي:**

- **وهي الطريقة الأكثر استخداماً من قبل معلمي الأطفال الصّم في الوقت الحاضر ويستخدم التواصل الكلي لتحقيق هدفين أساسين همـــا:**

✓ **تسهيل عملية التواصل اللفظي.**

✓ **توفــير بديـل عـملي للكـلام.**

❖ **ومن النتائج الايجابية للتواصل الكلي :**

✓ **زيادة مستوى التواصل الكلامي ومدى وضوحه.**

✓ **تحسن مستوى الرباعة اليدوية.**

- **ثالثاً \\ التدريب السمعـي:**

- **اتجاه التدريب السمعي ينقسم إلى طريقتين أو مرحلتين هما:**

أ- الإعداد السمعي:

- **ويشمل تدريب الطفل على الإدراك السمعي لصوت الحرف أي يحدد الصوت بشكله الصحيح قبل نطقه وبالتالي يبدأ تدريب الأذن على عزل الصوت أمام الطفل حتى يتمكن الطفل من إدراكه.**

ب- إنتـاج الصـوت:

- **ويمر بعدة مراحل :**

١- التدريب على النطق منفصلاً، يتم التركيز على إتقان نطق الصوت ويمكن للمدرب استخدام الألعاب ليشجع الطفل على النطق الصحيح.

٢- التدريب على نطق الصوت في مقاطع لا معنى لها (أق ، رق ، مق) .

٣- التدريب على نطق الصوت في بداية الكلمة ووسط الكلمة ونهاية الكلمة .

٤- التدريب على نطق الصوت في كلمات من خلال جمل متدرجة في الطول .

- **رابعاً \\ الاتجـاه الحسي الحركي:**

- **يقوم هذا الاتجاه على افتراض أن نطق الصوت يتأثر بالأصوات المجاورة له وأن هناك تداخل النطق بين نطق أصوات الحروف، ويتم فيه اختبار الصوت المنطوق بشكل خاطـئ في سياقات صوتية مختلفة. ويستخدم التطويل كوسيلة إحساس الطفل بهذا الصوت عند وروده في سياقات صوتية سهلة بالنسبة للطفل ويفيد هنا التقييم المتعمق للنطق.**

- **خامساً \\ اتجـاه التغذية الراجعـة:**

- **يقوم هذا الاتجاه على حساسية المريض للخطأ بحيث يشعر أنه خطأ غير مقبول وكذلك زيادة قدرته على تحديد مكان الخطأ من خلال:**

✓ **مواجهة المريض بأن لديه صعوبات في النطق.**

توضيح الأخطاء التي يقع فيها المريض وعرض الطريقة الصحيحة له.

زيادة حساسية الطفل تجاه الخطأ.

الطلب من الطفل نطق الأصوات بالطريقة الصحيحة تدريجياً.

- **سادساً \\ الاتـــجاه السلوكـــي:**

- **ويعتمد هذا الاتجاه على نظرية سكنـــر في التعلم الشرطي وذلك باقتران مثير شرطي في صحبة حدوث استجابة شرطية تثبت من خلال التعزيز الإيجابي وهذا يعني؛ أن نطلب من الطفل نطق الأصوات التي لا يواجه صعوبة في نطقها ونعززه عند نطقها بشكل صحيح. ومن ثم الانتقال إلى الأصوات التي نرغب في إصدارها من الطفل بشكل تدريجي وهكذا.**

- **ومن البرامج التي تستخدم لتطوير لغة الاطفال المعاقين سمعياً، وتتم ضمن مراحل منها:**

- ✓ تدريب الطفل على وجود الصوت واشعاره.
- ✓ تدريب الطفل على الاستجابة الحركية للمؤثر الصوتي.
- ✓ تدريب الطفل على التعرف على مصادر الصوت واتجاهه.
- ✓ تدريب الطفل على التمييز بين الصوت العالي والصوت المنخفض.
- ✓ تدريب الطفل على سماع أصوات حية من البيئة .
- ✓ تدريب الطفل على أن يستجيب للمعالج لفظياً .

❖ **ويتم ذلك من خلال :**

- ✓ يجلس الطفل و المعالج في البداية وجهاً لوجه .
- ✓ يبدأ المعالج بتدريب الطفل على سماع حرف .
- ✓ يبدأ بتدريب الطفل على الكلام الأسهل لفظياً
- ✓ نلف وجه الطفل للخلف ونلفظ له صوت ثم نطلب منه أن يعيد وبشكل صحيح .
- ✓ ندرب الطفل على مقاطع .
- ✓ أخيراً نقوم بتدريبه على لفظ كلمات بسيطة ذات مقطع واحد .

➢ **العوامل المؤثرة في نمو الطفل :**

- نجد تفاوتاً كبيراً بين فئات الصم في تنمية أنماط اللغة بشكل جيد ، فمنهم من يكتسبها ويستخدمها بشكل جيد ودقيق ، ومنهم من تنقصه الدقة في تركيب الجمل واستخدام الكلمات ، وفئة لم تحقق أدنى مستوى اكتساب اللغة .
- ويرجع التفاوت إلى عدة عوامل منها ما هو متصل بالطفل ومنها ما هو متعلق بالأسرة ونجد بعضها متصل بالمدرسة والبرامج المقدمة فيها ،والعوامل كالتالي :

١- العمر عند حدوث الفقد السمعي (قبل تعلم اللغة \ لعد تعلم اللغة) .

٢- حيث أن فقد السمع قبل اكتساب اللغة سوف يؤدي إلى عدم قدرة الطفل على تنمية لغته ، أما الطفل الذي فقد سمعه بعد التمكن من اللغة عند تدريبه على اللغة سوف يكون اكتسابه لها أسرع من الطفل الأول ، ويعود ذلك لما لديه من خبرة لغوية.

٣- درجة الفقد السمعي (بسيط \ متوسط \ شديد \ عميق) .

٤- حيث أنه كلما ازدادت درجة الفقد السمعي ، ازداد النقص اللغوي عند الطفل وتزداد صعوبة اكتساب الطفل للغة .

٥- سبب الفقد السمعي (وراثي \ بيئي) يؤثر ذلك في أن الطفل الذي يكون لديه صمم وراثي في اكتساب اللغة أسرع من الطفل الذي يكون سبب الصمم لديه بيئي ، لأن العوامل البيئية لا تسبب الصمم فقط ، وإنما يمتد ذلك إلى وجود إعاقات آخرى تعوق في اكتساب اللغة .

٦- نوع الفقد السمعي : هل هو توصيلي ، أم حسي عصبي ، أم مختلط بين الاثنين .

٧- الاستخدام الفعال للوسيلة المعنية (السماعات الطبية) ولا شك في أن عدم استخدام المعينات السمعية بشكل سليم يؤثر في اكتساب اللغة . وذلك من خلال سلامة المعين السمعي من العيوب ، وضبطه بشكل يتناسب مع الفقد السمعي لالتقاط الأصوات بوضوح .

٨- الإصابة بإعاقة أخرى غير الصمم : ومنها تخلف عقلي – شلل دماغي – كف بصر ، وهذه الإعاقات تعوق اكتساب اللغة بشكل سريع .

٩- القدرة العقلية للطفل : يقصد بذلك أهمية القدرة العقلية (الذكاء في النمو اللغوي للطفل فالطفل الذي يتميز بذكاء عال يفوق الأطفال العاديين والمعوقين عقلياً في محصوله اللغوي .

١٠- الاستعداد اللغوي أو النضج والعمر الزمني للطفل : أي نضج أجهزة الكلام وسلامتها ، كما يزداد المحصول اللفظي للطفل كلما تقدم في العمر .

١١- الوضع الصحي والحسي للطفل : ويقصد بذلك أهمية الجوانب الصحية والجسمية والحسية وللفرد وعلاقتها بالنمو اللغوي إذ يتأثر النمو اللغوي بسلامة الأجهزة الحسية والسمعية والبصرية و النطقية .

١٢- العوامل الأسرية : يقصد بذلك ترتيب الطفل في الأسرة ، والظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة فالطفل الوحيد في الأسرة في بعض الأحوال يكون أكثر في محصوله الغوي مقارنة مع الأطفال العاديين ، كما أن أطفال المؤسسات والملاجئ اقل محصولاً من الناحية اللغوية مقارنة مع الأطفال الذين يتربون في أسرهم بسبب قلة خبراتهم واتصالهم مع الآخرين .

❖ **ثقافة الوالدين :**

- **يعتمد التقدم اللغوي بعد نضج مراكز النطق على نوع من الحياة الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالفرد . فالثقافة قد تكسب الوالدين الطريقة الصحيحة في تربية الأطفال ولا سيما الإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم ومشاركتهم الحديث باستمرار . حيث تساعد هذه العوامل على زيادة المحصول اللفظي للأطفال .**

❖ **تعدد اللغات :**

- **تؤثر اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة في نمو لغته ، فحينما يتكلم الطفل لغتين نتيجة لاختلاف لغة البيت عن لغة الأطفال الذين يتعامل ويلعب معهم ، أو عن لغة المدرسة .**

❖ **وسائل الإعلام :**

- **يقصد بذلك أهمية دور وسائل الإعلام كالإذاعة والصحافة والتلفزيون في زيادة المحصول اللغوي للطفل .**

❖ **عوامل تتصل بالمدرسة وعملية التعلم :**

- **ومنها كفاءة المعلمين والكفايات المتوفرة ، إمكانية المدرسة ، وعملية التعلم وما تتضمنه من القوانين التعزيز والاستعمال والإهمال ، كلها تلعب دوراً هاماً في تعلم اللغة .**

- **ويمكن الإشارة إلى جنس الطفل والذي يلعب دوراً هاماً في سرعة اكتساب اللغة ، حيث وجدت الدراسات تفوق الإناث على الذكور في سرعة النمو اللغوي .**

➢ **معوقات إتقان اللغة عند المعاقين سمعياً :**

- **عندما قام الباحثون المهتمون بالتعرف على مشكلات الصم المرتبطة بالنمو اللغوي تحدثوا عن ثلاثة مصطلحات هي : (التواصل – اللغة – الكلام) وذلك لإيجاد العلاقة بينها ، حيث أن بعضهم ينظر إلى التواصل على أنه مرادف للغة ، والبعض الأخر ينظر إلى أن مشكلة الصم هي عجزهم عن الكلام ، ويقصدون بالكلام هنا (اللغة) .**
- **وبصفة عامة فإنه يمكن استخلاص أهم المشكلات التي تعوق لغة المعاقين سمعياً وذلك على النحو التالي :**

١- عدم القدرة على سماع الأصوات مما يؤدي إلى افتقار الأصم إلى ما ينمي حواسه وتفاعله مع ما تبقى لديه من قدرات حسية وعقلية وسلمية .

٢- فقدان القدرة اللغوية نتيجة لفقد حاسة السمع ، فالإعاقة السمعية من أكثر الإعاقات التي تلقى بظلالها على مظاهر النمو بالسلب ، فيجد الأصم ذاته محروماً من سماع النماذج الكلامية من الكبار .

٣- مشكلات في الأجهزة المرتبطة بممارسة الكلام كإصابة الجهاز التنفسي ، والجهاز الصوتي مثل الحنجرة وأورامها والتهابها .. الخ .

٤- عدم إلمام الصم بطرق التواصل الفعالة من حيث أسسه وتطبيقاتها .

٥- اهتمام المعلم بالتركيز على كيفية إخراج أصوات الحروف من الأصم مع إهمال الجانب الدلالي والاشتقاقي والمعرفي للكلمة ، وهذا هو سبب ضعف الحصيلة اللغوية عند الأصم نتيجة لما يأخذه التدريب الصوتي من مساحة زمنية أكبر تطغى على حاجته الأساسية من الفهم والإدراك ، وذلك لاعتقاد المعلم بأن نطق الكلمة كاف لإدراك معناها .

٦- عدم مشاركة الوالدين في برامج تنمية اللغة لأطفالهم .

➢ **تنمية اللغة عند الصم :**

- **لا شك في أن تنمية اللغة عند الصم يتعين أن يشارك فيها أكثر من طرف ، وعلى ذلك نجد أن مسؤولية تنمية هذه اللغة تقع على عاتق هذه الأطراف الستة الآتية :**

١- دور الأسرة :

- **للأسرة العديد من الأدوار لتنمية اللغة لدى الأصم بعد التأكد من تشخيصه ، ومنها ما يلي :**
- ✓ **محاولة السيطرة على ردود فعل ما بعد الصدمة**
- ✓ **التعرف على أسباب الصمم .**

- ✓ **القيام باختبارات القياسية ، وذلك عن طريق الجهات المتخصصة التي تقوم بما يلي :**
- **قياس السمع الهوائي .**
- **قياس السمع العظمي .**
- **قياس ضغط الأذن .**
- ✓ **اتخاذ الإجراءات العلاجية الملائمة للتشخيص ، وذلك يتمثل في :**
- **إجراء عمليات جراحية (زراعة القوقعة) .**
- **الاستفادة من المعينات السمعية .**

٢- دور المعلم :

- **تنمية اللغة عند الصم تتطلب تطوير أداء معلم الصم ، وذلك للعديد من المبررات منها ما يلي :**
- ✓ **أهمية اختيار معلم الصم (من ذوي الاحتياجات الخاصة) دون الاعتماد على معدله (تقديره) أو سنوات خبرته .. الخ .**
- ✓ **التقييم المستمر لأداء المعلم .**
- ✓ **مناهج ومقررات تتلاءم مع طبيعة وحاجات الأصم .**
- ✓ **اشتراك المعلمين في تصميم المناهج والخطط الدراسية .**
- ✓ **تقوية علاقة المعلم بطلابه من خلال (الرحلات – المسابقات – نوادي الصم .. الخ) .**
- ✓ **تبادل الخبرات بين المعلمين .**
- ✓ **إمداد المعلم بما يحتاجه لأجل قيامه بعملة لتنمية اللغة لدى الأصم .**
- ✓ **التركيز على الاتجاه السمعي الشفهي .**
- ✓ **أهمية توافر خصائص شخصية لمعلم الصم (التقبل – الصبر – المهارة .. الخ) .**
- ✓ **القدرة على استخدام طرق التواصل المتعددة بمهارة مع الصم ، واستخدام الوسائل المساعدة لمخارج أصوات الحروف من مخارجها بصورة محسوسة ، البطاقات التعليمية ، التعزيزات ، .. الخ ، والصور التي تعطي دلالة للإشارات .**
- ✓ **القدرة على تشخيص وقراءة مخطط السمع .**
- **وهكذا يمكن القول :**
- **إن المعلم هو القادر على تفعيل مناهج الصم والذي يكسبها الحيوية والحركة ، والمنفذ والممارس لها .**
- **ويجب على المعلم الاهتمام بالجانب النفسي لطلابه المعاقين سمعياً ، وذلك من خلال التأكد من دور التكرار المستمر للعملية التعليمية الذي يسهم في أن يتذكر ما سبق أن درسوه للتغلب على سرعة النسيان عندهم ، والحرص على تقديم المادة العلمية لهم بطريقة محسوسة مترابطة متكاملة .**

٣- دور الطفل الأصم :

- **تتطلب تنمية اللغة عند الأصم العديد من الأدوار والمهام منها ما يلي :**
- ✓ **قابلية الأصم للتدريب (الدافع) .**
- ✓ **توافر خصائص شخصية .**
- ✓ **التأكيد على دور الأصم الفعال وليس كمتلق سلبي .**
- ✓ **وضع حاجات الأصم وميوله وقدراته في الاعتبار .**
- ✓ **الفاعلية في تدريب الأصم على الإنصات والاستماع ، وذلك عن طريق تدريب الأصم على المهارات التالية :**

أ- التعرف على وجود الصوت من عدمه .

ب- التعرف على الأصوات العالية والمنخفضة .

- ✓ **التعرف على الأصوات العامة المحيطة به (الحيوانات – رجال – نساء ، ..الخ) .**
- ✓ **تسجيل المفردات والكلمات التي أتقن سماعها ونطقها .**

ولتفعيل دور الأصم في برامج تنمية اللغة لا بد من مراعاة ما يلي :

- **درجة الفقد السمعي .**
- **نوع الفقد السمعي .**
- **أسباب الفقد السمعي .**
- **العمر عند حدوث الفقد السمعي .**
- **تقديم برامج التدريب في صورة أنشطة يشترك فيها الأصم والوالدان أو أحداهما على الأقل بجانب فريق العمل متعدد التخصصات .**
- **العمل على الاستفادة من الحواس الأخرى عند الأصم (البصر – اللمس) .**

٤- دور التدخل المبكر :

- **للتدخل المبكر دور مهم في تنمية اللغة عند الأصم ، وذلك من خلال ما يلي :**

✓ **فهم التدخل المبكر وأهدافه .**
✓ **مبررات التدخل المبكر .**
✓ **مراحل التدخل المبكر (الطفل – الوالدان – الأسرة) .**
✓ **دور الوالدين في برامج التدخل المبكر .**
✓ **دور فريق لعمل متعدد التخصصات في التدخل المبكر .**

- **ولتفعيل هذا الدور لا بد من وضع التدخل المبكر في الاعتبار في أي محور من محاور تنمية اللغة عند الصم وكذلك المعينات السمعية .**

٥- دور الاتجاه السمعي الشفهي :

- **ولنجاح هذا الاتجاه ينبغي وضع العوامل التالي في الاعتبار :**

✓ **مدى مشاركة الأشرة .**
✓ **وقت تشخيص الفقد السمعي .**
✓ **سبب تشخيص الفقد السمعي .**
✓ **درجة الفقد السمعي .**
✓ **مدى فاعلية التدخل السمعي المبكر .**
✓ **مدى مهارة المعلم والأخصائي في التدريب على هذا الاتجاه .**
✓ **ذكاء الأصم .**

- **لتفعيل هذا الاتجاه ، لا بد من أن تشمل جلسة التدريب على المهارات التالية :**

- **الاستماع .**
- **اللغة .**
- **الكلام .**
- **الإدراك .**

- **علما بأنه لا بد من التدريب على التنفس الإيقاعي من خلال :**

- **تمارين الشهيق والزفير (الشهيق من الأنف ، لزفير من الفم) .**
- **تمارين النفخ (بالونات – الشمع) .**
- **تمارين التحكم (قلم بين الشفتين) .**

- **لذلك فإنه لا بد من تنمية قدرة الأصم على التركيز البصري من خلال عرض وسائل محسوسة وشرائط تعليمية تعمل على استثارة الأصم سمعياً وبصرياً .**

٦- دور برامج الدمج :

- **تسهم برامج الدمج في إعادة بناء التربية العامة والخاصة وذلك فيما يلي :**

✓ **التأكيد على النزعة الإنسانية والأخلاقية .**
✓ **يتحول الطفل الأصم إلى طفل يعتمد على سمعه في اندماجه بالمجتمع بدلاً من تحوله من طفل ضعيف السمع إلى أصم إن لم تتوفر له برامج التدريب السمعي والمعينات السمعية .**

- ✓ **إزالة وصف المسميات المرتبطة بتلك الفئة أو ما يطلق عليه (وصمة الإعاقة) .**
- ✓ **إتاحة الفرصة لمواصلة التعليم .**
- ✓ **الوعي بقدرات تلك الفئة .**
- ✓ **إتاحة الفرص لأنتشار لغة الإشارة بين العاديين .**
- ✓ **زيادة فرص اكتساب الخبرات والمهارات المتاحة للعاديين .**
- ✓ **لتفعيل دور برامج الدمج في اللغة لا بد من :**

أ- **تهيئة الصم نفسياً ، اجتماعياً .. الخ ، قبل دخول البرنامج .**

ب- **تهيئة العاديين نفسياً ، اجتماعياً .. الخ ، لاستقبال الصم وتوفير المعلومات اللازمة لهم عن الصم وخصائصهم .. الخ .**

الفصل السادس

التواصل واللغة والكلام والعلاقة بينها

- **التواصل:**

- **يمكن للناس أن يستخدموا طرقاً وأساليب مختلفة في تواصلهم لنقل المعلومات والأفكار. فبالإضافة إلى استخدامهم اللغة كأوضح طريقة (أسلوب) للتواصل, فإنه يمكنهم كذلك التواصل إما شفهياً (أي باستخدام الجهاز الصوتي) عن طريق الضحكات, والصرخات والصيحات, أو بصرياً عن طريق الإيماء بالرأس مثلاً, أو التلويح باليد يمنة ويسرة, أو باتخاذ عضو من أعضاء الجسم وضعاً معيناً كهز الكتفين مثلاً, أو بتعبيرات الوجه الدالة على شعور أو انفعال معين.**
- **كما يمكنهم التواصل بطرق غير لفظية من خلال أنواع مختلفة من الفنون التعبيرية (كفن الزخرفة بالخطوط والألوان, وفن النحت, وفن الرسم) والموسيقى التصويرية, والرقص, وفن التمثيل الإيمائي (أي التمثيل بالإيماء بدون استخدام الكلام قطعياً).**
- **من جانب آخر فإنه يمكن لمعظم الناس أن يستخدموا حواسهم الخمس في التواصل باستقبال المعلومات عن العالم المحيط بهم وتلقيها عن طريقها ، إذ يمكن أن يكتسبوا معلومات عن البيئة المحيطة بهم عن طريق واحدة من الحواس الخمس كحاسة اللمس أو التذوق أو الشمس أو السمع أو البصر .**
- **في مجال التواصل يطلق على كل من اللمس والذوق و الشم (حواس التواصل عن قرب) ولعل السبب في تلك التسمية هو أن تلك الحواس الثلاث يجب أن تكون على مقربة بدنية شديدة من موضوع التواصل ومكانه حتى تتم عملية التواصل عن طريقها .**
- **أما بالنسبة لحاستي السمع والبصر فإنهما يسميان ب (الحواس البعيدة) إذ يتيحان للإنسان إمكانية الاتصال بالبيئة دون الحاجة إلى أن يكون على مقربة بدنية منها .**
- **البصر أعظم الحواس نفعاً وفائدة للإنسان فيما يتعلق بإدراكه للموضوعات أو الأشياء غير الحية (الخالية من الحياة) أو الثابتة الغير متحركة ، كما يعد أعظم هاتين الحاستين وصولاً للأماكن البعيدة ، حيث يمكن للإنسان أن يرى بعينه تلك الأشياء التي تبعد عنه سنوات ضوئية كالنجوم .**
- **السمع كإحدى حاستي التواصل من مسافات بعيدة ، لكي تحدث عملية السمع فإنه لا بد للشيء المسموع أن يصدر موجات صوتية تؤدي إلى وضع جزيئات الهواء - أو أي وسيلة أخرى ناقلة لتلك الموجات - موضع الحركة والانتقال .**
- **وتجدر الإشارة إلى ما تلعبه الثقافات الإنسانية في كافة المجتمعات البشرية دور كبير في تحديد معنى ومفهوم كثير من طرق التواصل التي يستخدمها المنتمون إلى تلك الثقافات . وتحريك بعض أعضاء الجسم بحيث تتخذ أوضاعاً معينة ، كلها تحمل أفكاراً يتفاوت مدلولها من ثقافة لأخرى .**

- **اللغـــــة language :**

- **قدم كثير من العلماء المختصين في مختلف فروع علم النفس واللغة مجموعة متنوعة من تعريفات اللغة التي تختلف طبقاً لاختلاف وجهات نظرهم وتنوع اهتماماتهم ، ومهما يكن من أمر الاختلاف وذلك التنوع فإن الفكرة الأساسية التي يمكن أن نستخلصها من تلك التعريفات هي :**

- أن اللغة فئة فرعية من فئات التواصل ، بل هي أكثر فئاته أهمية على الإطلاق ، كما تختص بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية
- ومن أعظم مظاهر اللغة وضوحاً وجدارة بالاهتمام أنها تعتمد على التعلم, فلكي يتم اكتسابها فإنه لا بدّ من تعلمها, بل إنه يمكن الارتقاء بها ورفع مستواها عن طريق المران والتدرب, والممارسة والخبرة.
- وعلى الرغم من أن جميع الأطفال من كل الثقافات والمجتمعات لديهم القدرة على اكتساب لغة واحدة (وهي اللغة الأم) أو اكتساب لغات أخرى إلى جانب لغتهم الأصلية إلا أن عملية اكتساب اللغة - أي لغة - يجب أن يتم في نطاق وسط بيئي اجتماعي يتحدث هذه اللغة ويستخدمها على نحو حيوي دائم. ولا يمكن للغة أن تنمو أو ترتقي بشكل طبيعي إلا من خلال ذلك الوسط البيئي الذي يتحدثها.
- وليس أدل على ذلك مما ذكرته الدراسات المهتمة بالأطفال الوحشيين children wild الذين عثر عليهم في الغابات كالطفل فيكتور الذي عثر عليه الطبيب والعالم الفرنسي "إيتارد" في غابات أفيرون بفرنسا, وكان عمره آنذاك اثني عشر عاماً, ولم يكن هذا يعرف من مهارات اللغة الفرنسية أو التحدث بها شيئاً يكاد يذكر مما جعل "إيتارد" يحاول تعليمها له وتدريبه عليها للتواصل بها كأول مهمة يقوم بها لتطبيع هذا الطفل اجتماعياً

- **الكلام speech :**

- إذا كانت هي أعظم أنماط التواصل وطرقه أهمية وشيوعاً بالنسبة للإنسان فإنه يجب اعتبار الكلام أعظم أنماط اللغة وأشكالها أهمية وشيوعاً بالنسبة للغالبية العظمى من الناس, وذلك للأسباب التالية:

١. فالكلام باعتباره نمطاً لفظياً (صوتياً) يعد الوسيلة الأساسية التي تتعلم بها الغالبية العظمى من أطفال العالم لغتهم .
٢. لا يوجد بين مجتمعات العالم كلها مجتمع واحد أخفق أفراده (المتمتعون بجهاز سمعي صوتي سليم) في بناء وتطوير نظام اتصال صوتي يتخذ من الألفاظ (الكلام) وسيلة أساسية للتعبير.
٣. يعد الكلام الطريقة الأساسية الوحيدة – من بين أشكال اللغة – التي يكتسب معظم أطفال العالم لغتهم من خلالها أثناء السنوات الخمس الأولى من حياتهم, إذ يستقبلون الكلام الداخل إلى أسماعهم من الأفراد المحيطين بهم في الوسط البيئي الثقافي الذي ينشأون فيه, ثم يعودون إلى إصداره وإنتاجه مرة أخرى بشكل مقارب نوعاً ما لما سمعوه, فترتقي بالتدريج مهاراتهم الاستقبالية (في الاستماع والفهم) والتعبيرية (في التحدث).
٤. يأتي تعلم مهارات أخرى من اللغة كالقراءة والكتابة أو أبجدية الأصابع أو حتى لغة الإشارة في المرتبة الثانية من الأهمية بعد تعلم الكلام, كما يعتمد على الكلام الذي يعد نظاماً جوهرياً أساسياً في التواصل.
٥. أن الكلام بالقياس إلى جوانب أخرى من اللغة يتطلب جهداً أقل بكثير مما تتطلبة بعض هذه الجوانب كالقراءة والكتابة مثلاً. فلكي تتم عملية الكلام كنشاط لغوي فإنه يكفي للفرد أن يستخدم جهازه الصوتي الكلامي ويهيئه على نحو فريد بحيث يتلائم مع النظام الصوتي الخاص بلغته ، وذلك على العكس من عمليتي القراءة أو الكتابة اللتين يتطلب إنجازها جهداً بدنياً وعضلياً يتمثل في استخدام القارئ أو الكاتب عينيه ويديه وأنامله ، وتمتعه بتآزر بصري وعضلي وحركي .

- **مضمون العلاقة بين التواصل واللغة والكلام:**

- في ضوء ما عرضناه سابقاً من إيضاح العلاقة بين التواصل واللغة من جهة, وبين اللغة والكلام من جهة أخرى فإنه يمكننا أن نستخلص منه حقيقتين أساسيتين ينبغي لكل مشتغل بتربية الصّم وتعليمهم أن يضعهما دائما نصب عينيه:

✓ أولاهما:

أن الكلام بوصفه نشاطاً سمعياً صوتياً بجانبيه الاستقبالي والتعبيري يعد أعظم طرق التواصل شيوعاً بين سائر أفراد المجتمعات البشرية في كل بقاع الأرض.

✓ ثانيهما:

أن الكلام على الرغم من أهميته ومكانته الفريدة بين طرق التواصل الأخرى إلا أنه لا يعتبر الطريقة الوحيدة للتواصل.

- أن الوعي بهاتين الحقيقتين يحتم على المشتغلين بتربية وتعليم الصم أن يفرقوا بين اللغة والكلام بشكل واضح ، لكي يتفادوا الوقوع في الخطأ الذي يقع فيه كثير من المعلمين البسطاء أو من ليست لهم صلة وثيقة بمجال الصم ومايعانيه المصابون به من مشكلات .
- إن كلام الصّم على الرغم مما يتصف به من سقم وركاكة وغموض وسوء تركيب لا يمثل إلا جانباً واحداً فقط من مشكلة الصّم الرئيسية ذات التركيب والترتيب البالغين, ألا وهو فقر مهاراتهم اللغوية وضعف نموهم اللغوي, واللذان تنعكس مظاهرهما بشكل واضح في كلامهم. وأن نظرة فاحصة إلى نماذج من كلامهم ستؤكد لنا أن الغالبية العظمى من الأطفال الصّم

سيظلون يعانون من صعوبة بالغة في التواصل اللفظي (الكلام) بسبب اختلاف أبنية جملهم وتصريفات أفعالهم ومدلولات ألفاظهم عن النهج اللغوي السليم, إضافة إلى اختلاف ما في حوزتهم اللفظية اللغوية من كلمات ومعان عمّا هو متوفر في كلام الأفراد العاديين الذين يحتكون بهم.

- **ومن هنا فإننا نحن المعلمين إذا أردنا أن نُعين الأطفال الصّم على التواصل اللفظي بشكل فعال عن طريق التحدث (الكلام) فإن اهتمامنا يجب أن ينصب بشكل أساسي على مساعدتهم في تنمية مهاراتهم اللغوية بأقصى قدر ممكن من الفعالية. ولن يتسنى لنا ذلك إلا إذا فهمنا المدلول الدقيق للغة, وأهمية اكتساب مهاراتها بالنسبة للأطفال العاديين والصّم, والظروف والإمكانات التي ينبغي توافرها للطفل لكي تنمو مهاراته اللغوية نمواً سليماً, وأثر انعدام تلك الإمكانات أو ضعفها في إعاقة وتعطيل نمو تلك المهارات, بالإضافة إلى ضرورة إلمامنا بأسس النمو اللغوي العادي ومظاهره والعوامل التي تؤثر في اكتساب الطفل اللغة .**

❖ **اكتساب اللغة لدى الأطفال العاديين والصّم :**

➢ **أهمية النمو اللغوي للطفل وتأثره بالإعاقة السمعية :**

- **ينمو الطفل العادي منذ أن يولد ويتربى في كنف أسرة يتمتع أفرادها بحاسة السمع, ويتحدثون إليه كما لو كان واحداً في مثل عمرهم, كما يحيط به من كل جانب أناس يتحدث كل منهم إلى الآخر. وشيئاً فشيئاً يبدأ هؤلاء في التحدث إليه كذلك, فهم يطلعونه على أشياء يسمونها بأسمائها كأن تقول له أمه مثلاً : "هذه لعبة", وعندما يمد الطفل يده إلى اللعبة تستجيب له والدته بالقول : " أتريد اللعبة؟ خذ اللعبة".**
- **كذلك فإن الطفل العادي يستخدم يديه وهو صغير لإصدار حركات كثيرة يعبر بها عن رغباته أو ينقل من خلالها مشاعره إلى الآخرين, كأن يلوّح بيده توديعاً لشخص يغادر المنزل, أو يقرب يده من فمه طلباً للطعام, وعندئذ يستجيب له أبواه بالقول : "أتشعر بالجوع؟ أتريد موزة؟" ثم يتبعان القول بالفعل فيعطيانه إصبعاً من الموز.**
- **كذلك فإن هذا الطفل يتعلم الحديث عن أشياء ليست موجودة أمامه كأن يسأل مثلاً :"أين أمي؟" عندما تكون أمه قد غادرت المنزل لتغيب عنه برهة من الوقت, ويمكن لأحد المحيطين به أن يطمئنه حين يجيبه بأنها:" ستعود بعد لحظات", لأنه يفهم معنى أن يغيب المرء عن ناظريه فترة قصيرة من الوقت ثم يعود.**
- **وهناك عدد قليل من الأطفال الذين يولدون صماً لوالدين كلاهما أو أحدهما أصم, حيث يستخدمان في الغالب الأعظم لغة الإشارة حين يتواصلان (يتخاطبان) مع أحدهما الأخر. وحين يقوم أحد هؤلاء الأطفال بمد يده نحو شيء ما – كلعبة أو كوب مثلاً – تماماً كما يفعل الطفل العادي فإن والديه يستجيبان له بإشارات تعني: هذا كوب. أتريد الكوب؟ كذلك فإن هذا الطفل الأصم يأتي بحركات مثل التلويح باليد توديعاً أو تقريب اليد من الفم طلباً للطعام, وعندئذ يستجيب له والداه بإشارات تعني: هل تريد شيئاً تأكله؟ ثم يقومان على الفور بإتباع هذه الإشارات بالفعل فيعطيانه شيئاً من الطعام ليأكله.**
- **وينتهي الأمر بهذا الطفل الأصم إلى أن يبدأ الجمع بين الإشارات والحركات ليعبر بهما عن رغبته في تناول الطعام مثلاً, أو أن يأتي بإشارات يعني بها: أمي ذهبت .**
- **من جانب آخر فإن الغالبية العظمى من الأطفال الصّم يولدون لأسر يتمتع كل أفرادها بسمع عادي, وفي نفس الوقت ليست لديهم أيّة خبرة سابقة لا بأناس صم ولا بلغة الإشارة, والطفل الأصم الذي يولد وينشأ في كنف أسرة عادية السمع يستخدم الإشارات والحركات في توصيل رغباته ومشاعره لوالديه, شأنه في ذلك شأن الطفلين السابقين. وعندما يأتي بحركة أو إشارة ما فإن والديه يستجيبان له بالقول :"هذه لعبة. أتريد اللعبة؟ ويناولانه اللعبة, فيأخذها ويسر بها رغم أنه لا يدرك أن الشيء الذي يمسك به يسمى لعبة. وعلى العكس من الطفلين الآخرين فإنه لا يبدأ باستخدام كلمات مثل لعبة ولا يأتي بإشارات تدل عليها, بل يظل يشير إلى أشياء ويأتي بحركات مثل التلويح باليد توديعاً أو تحريك اليد نحو الفم طلباً للطعام دون أن يتجاوز هذه المرحلة من مراحل النمو اللغوي. وعندما تغادر أمه المنزل لا يستطيع أن يسأل أين ذهبت, بل يشرع في البكاء. وحين يقال له أنها لن تلبث أن تعود فإنه لا يرى من وجه القائل إلا حركات شفاه لا تعني بالنسبة له أي شيء.**
- **يمكننا أن نستنتج مما سبق أن الطفل العادي الذي ينشأ في كنف أسرة عادية السمع يستخدم لغة صوتية منطوقة ، في حين يستخدم الطفل الأصم الذي ينشأ في أسرة أفرادها صم لغة الإشارة ، وكلاهما يكتسب لغة ، بل وينمو بنفس الطريقة عقلياً واجتماعياً ووجدانياً ، ولا يشعر أي منهما بأنه معوق وسط أسرته .**
- **وعلى العكس من ذلك فإننا نجد الطفل الأصم الذي ينشأ في كنف أسرة يتمتع أفرادها بسمع عادي, ولكنهم لا يستطيعون استخدام أي شكل من أشكال التواصل اليدوي البصري (كلغة الإشارة أو أبجدية الأصابع مثلاً) – هذا الطفل – لا يتعلم كيف يتحدث ولا كيف يستخدم الإشارات. وقد يعاني على إثر عزلته اللغوية من مشكلات حادة, اجتماعية كانت أو فكرية أو**

وجدانية. وفي هذه الحالة فإن عائق الطفل لا يعتبر عائق تواصل فحسب, بل إن عائقه هذا سوف يتضاعف ويتفاقم إن لم يعرف والداه كيف يزيلان حاجز التواصل بينه وبينهما, أو بينه وبين أفراد المجتمع .

➢ **أهمية السمع للنمو اللغوي:**

- سبق أن أشرنا إلى أن كثيرا من العلماء قد عرّفوا اللغة بعدة تعريفات اختلفت باختلاف وجهات نظرهم حول مفهومها. ولعل التعريف الذي قدمه بلوم ولاهي Bloom &lahey,1978,p.4 ونقلته كثير من الأدبيات هو أكثر تلك التعريفات ارتباطاً بقضية النمو اللغوي وأهميته بالنسبة للأطفال المعوقين سمعياً.

- *وينص هذا التعريف على ما يأتي:-*

- "اللغة هي معرفة الفرد بمجموعة من القواعد والأحكام التي تمكنه من التعبير عما لديه من أفكار عن العالم المحيط به من خلال استخدامه لنظام تقليدي مألوف من الرموز الصوتية والكتابية التي اصطلح عليها أفراد مجتمع ما للتواصل فيما بينهم".
- فقد قامت كل المجتمعات الإنسانية المعروفة بابتكار أنظمة من الرموز الصوتية (الكلامية) الخاصة بكل منها ليستخدمها أفرادها في التواصل فيما بينهم. ويعتمد كل نظام من تلك الأنظمة على ثلاث دعائم لا بدّ من توافرها حتى يتمكن لعملية التواصل أن تتم بفعالية, وهي:-

✓ استخدام الكلمة الملفوظة (لا الكلمة المكتوبة أو المعبر عنها بإشارة يدوية معينة)
✓ استخدام الجهاز السمعي كوسيلة أساسية لاستقبال الأفكار والمعلومات عن طريق الأذن.
✓ استخدام الجهاز الصوتي كوسيلة أساسية للتعبير عن الأفكار والمعلومات عن طريق الفم.

➢ **الظروف والإمكانات الميسرة للنمو اللغوي :**

- ويمكن للطفل العادي أن يكتسب لغة مجتمعه (أي النظام اللغوي السائد فيه) بصورة طبيعية تلقائية إذ توافرت له مجموعة من الظروف والإمكانات التي تيسر نموه اللغوي. وقد أوجز كويجلي وكريتشمر هذه الظروف والإمكانات فيما يلي:-

١- أن يتمتع الطفل بقدر كاف وملائم من السلامة في أجهزته الحسية (السمعية منها والبصرية).
٢- ألا يعاني الطفل من تخلف عقلي أو نقص معرفي بدرجة شديدة.
٣- أن ينمو الطفل منذ نعومة أظافره في وسط بيئي اجتماعي زاخر بقدر كاف وملائم في الحوافز والمثيرات التي تحفزه إلى اكتساب اللغة, وتثير فيه الرغبة في تعلمها.
٤- أن يتوفر لوالدي الطفل (أو من يقوم مقامهما) قدر كاف وملائم من مهارات النطق والكلام.
٥- أن يوفر الوالدان (أو من يقوم بمقامهما) لطفلهما قدراً كافياً وملائماً من الجو الأسري النفسي الذي يشعر فيه الطفل بالدفء والحب والتقبل والانتماء.
٦- أن يتواصل الوالدان مع طفلهما بقدر كافٍ وملائم من سلامة اللسان والطلاقة في التحدث والتعبير.

❖ **مظاهر النمو اللغوي العادي والعوامل المؤثرة في نمو اللغة لدى الأطفال العاديين :**

- **أن حاجة الطفل إلى التواصل تسبق قدرته عليه:**

- فعلى الرغم من أن والدي الطفل العادي يعتبران ظهور أول كلمة ينطق بها بمثابة حدث كبير يشير إلى بداية نمو اللغة لديه إلا أن ظهور تلك الكلمة قد سبقه في الواقع قدر كبير من التواصل الهادف المليء بالمغزى والمعنى بين الوالدين وطفلهما ، إذ يحاول كثير من الأطفال الرضع الإتيان بصور كثيرة من السلوك التواصلي غير اللفظي كالإيماء بالرأس ، والابتسامة ، والإشارة باليد إلى الأشياء ، وشد يد الأم أو جذب صدرها طلباً للإرضاع ، إلى غير ذلك من ضروب السلوك التي تبدو وكأنها تواصل مقصود رغم عدم استخدام هؤلاء الأطفال للرموز الصوتية التي تشير إلى سياق معين ، ويمكن اعتبارها دلائل أولية تشير إلى أقترابه من مرحلة التواصل اللفظي .

- **التفاعل الإيجابي شرط ضروري للنمو اللغوي:**

- فقد أوضحت دراسات عديدة أن تعريض الطفل للتواصل السلبي مع الآخرين (أي التواصل المفروض على الطفل دون أن يسمح له بالمشاركة فيه) لا يكفي مطلقاً لمساعدته على تنمية مهاراته في اللغة بطريقة ملائمة . فلكي ينمي الأطفال تمكنهم

بشكل عادي من مهارات اللغة فإنهم يحتاجون إلى تبادل شكل ما من أشكال التفاعل التواصلي مع الكبار ممن نضح استخدامهم للغة في الوسط البيئي المحيط بهم . وأوضحت تلم الدراسات أن التفاعل المليء بمشاعر الحب والتقبيل المتبادلة بين الطفل ووالديه يقضي إلى تسهيل النمو اللغوي وتيسيره .

- **إن إدراك المعنى من الجوانب الإيقاعية التنغيمية للغة أكثر أهمية من الكلمات في بداية النمو اللغوي:**
- **فقد أشارت الدراسات والبحوث إلى أن تغير طبقات صوت المتحدث ارتفاعاً وانخفاضاً, وتبدل إيقاعاته التنغيمية حسب السياق تمثل الجوانب العليا للكلام, وهي بالتالي تعد بمثابة مركبات (حافلات) أولية أساسية لنقل المعاني وتوصيلها إلى الصغار الرضع من الأطفال العاديين . أما فهمهم للكلمات وما تشتمل عليه من معان فإنه ينمو بالتدريج من خلال تدفق أصوات المتحدثين في آذانهم عبر سنوات الأولى من طفولتهم .**

- **يتأثر النمو اللغوي المبكر بالأسلوب الذي يتبعه الكبار الراشدون في حديثهم إلى أطفالهم الصغار:**
- **فعندما يتحدث ناضجو اللغة من الكبار الراشدين إلى أطفالهم الصغار فإنهم عادة ما ينطقون بكلامهم على نحو بطيء وواضح, بحيث تتفاوت طبقاته الصوتية وتنغيماته التعبيرية تفاوتاً واسعاً حسب السياق الذي يرد فيه ، كما يتوقف الكبار وقفات قصيرة وخاطفة بين كل تعبير لفظي وآخر ، بالإضافة إلى قيامهم عادة بوصف وتصوير أجزاء جملهم على نحو واضح ودقيق . وكذلك يتحدثون الكبار عادة إلى أطفالهم عن أشياء حاضرة وموجودة في المكان والزمان الحاليين ، وموضوعات ملموسة ومحسوسة لهم ، وينطقون فيها كلماتهم في حدود ما يملكه هؤلاء الأطفال من قدرة على الاستدلال والاستنتاج . وكذلك يستخدمون جملاً قصيرة مكونة من مفردات محدودة ، كما يميلون إلى تكرار الكلمات الرئيسية من هذه الجمل .**

- **للتغذية الراجعة أهمية بالغة في الارتقاء بالنمو اللغوي المبكر وتعزيزه:**
- **فعندما يستجيب الكبار الراشدون لأطفالهم الصغار بأسلوب يوضح لهم جودة المعنى الذي يقصدونه فإن ذلك يعزز نموهم اللغوي ويدفع به خطوات إلى الأمام في طريق التقدم . فالأم عندما تسارع مثلاً إلى الحضور إلى طفلها الصغير حين يصيح منادياً عليها " ماما " فإنها بحضورها مسرعه أليه قائلة " نعم " تعزز وتؤكد صحة معنى تلك الكلمة التي نادى بها عليها .**

- **تنمو مفردات الثروة اللفظية بسرعة لدى الأطفال, كما تتبع أنماطاً معينة في نموها:**
- **ففيما بين عمري الثانية والنصف والرابعة والنصف يكتسب الأطفال الصغار من الكلمات الجديدة ما يبلغ معدله كلمتين إلى أربع كلمات كل يوم . وقد ذكر " نيلسون " كما بين " الدماطي " أن الأطفال العاديين حين يكتسبون الكلمات الخمسين الأولى في حياتهم فإنهم في الأعم الأرجح يستخدمون أسماء الأشياء والموضوعات التي يمكنهم التفاعل معها والأحتكاك بها.**

- **إن القواعد التي يخضع لها الأطفال الصغار في بناء وتركيب جملهم وتعبيراتهم تنمو بسرعة وتتبع أنماطاً معينة:**
- **فأثناء النصف الأخير من العام الثاني من حياة الأطفال نجدهم يتفوهون بجمل وعبارات يبلغ طولها أكثر من كلمة واحدة, مع تكرارها على نحو متزايد في لغتهم الإنتاجية . ويعد ظهور تلك التعبيرات المكونة من كلمتين علامة بارزة على النمو اللغوي حيث توضح بداية التفاعل بين قواعد تركيب الجمل وبنائها من ناحية وما تحويه أو تتضمنه تلك التعبيرات من معان ودلالات من ناحية أخرى .**

- **بعض العمليات – الأساسية منها على الأقل – والخاصة بالنمو اللغوي لدى الأطفال العاديين قابلة بشكل مباشر للاستخدام والتطبيق من قبل الآباء والأمهات والمعلمين في مساعدة الأطفال الصّم على تنمية مهاراتهم اللغوية:**
- **إذ يمكن مثلاً مساعدة الأطفال الصّم على اكتساب المفاهيم (المعاني) الجوهرية الأساسية التي تمثل أفضل الأمثلة للمفاهيم العامة التي يتعلمونها . فأنه ينبغي عند تعليم الطفل مثلاً معنى كلمة " الكرسي " كأن نبدأ باستخدام أفضل وأوضح مثال لذلك المعنى وهو الكرسي في أبسط أشكاله ذي الأرجل الأربع والذي له ظهر ومقعد يجلس عليه ، بدلاً من استخدام الكرسي الهزاز الذي يجلس عليه البعض للأسترخاء .**

❖ **مظاهر النمو اللغوي والعوامل المؤثرة فيه لدى الأطفال المولودين صماً :**

- **تشير الدراسات المعنية بالنمو اللغوي لدى الأطفال المصابين بالصم قبل اكتساب اللغة إلى أن النتيجة الأساسية المترتبة على الصمم لا تنحصر فقط في انعدام السمع والعجز عن سماع الصوت ، بل في الحرمان من اللغة والافتقار لمهاراتها . وبالرغم من استخدام الطفل الأصم للمعينات السمعية التي تنقل الأصوات بعد تكبيرها إلى الأذن وبالرغم من استخدا مقراءة الشفاة والتواصل اليدوي بنوعيه ، إلى أن ما يصل من معلومات لغوية إلى مركز السمع من مخ الطفل الاصم يظل قاصراً وضعيفاً ومحدودا ، ولعل السبب في قصور تلك المعلومات ومحدوديتها هو :**

✓ **أن المعينات السمعية لا يمكنها أن تعوض المعوق سمعياً تعويضاً كاملاً أذ أن الأشارة الصوتية المكبرة تظل مشوشه ومحدودة ومحرفه بفعل عوامل كثيرة سيتم التطرق لها لاحقاً .**

✓ **بالنسبة لإدراك الطفل الأصم المعلومات اللغوية عن طريق حاسه البصر فأنه يختلف إدراكه عن حاسة السمع ، كقراءة الشفاة بوصفه مثيرا بصريا تزود الطفل بمعلومات محدودة ، ومن المعلوم أن الغالبية العظمى من المعوقين سمعياً وبخاصه الصم لا يملكون القدرة على استقبال الكلام وتتبعه بسرعه على شفتي المتحدث وذلك لصعوبة تمييز بعض الحروف من حركات الشفتين لتشابه مخارجها . أما بالنسبة للغة المكتوبة ، بوصفها مثير بصري تختلف عن اللغة المنطوقة في عديد من الجوانب من أهمها : عجز الكتابة عن تصوير الجوانب الإقاعيه التنغيمية الموجودة في اللغة الملفوظة . كمد الصوت عند النطق .**

➢ **من مظاهر النمو والعوامل المؤثرة فيه :**

- **إن حاجة الأطفال الصم للتواصل تسبق مقدرته عليه :**

- **فكما هو الحال تماما بالنسبة للأطفال العاديين فإن أقرانهم الصم يشغلون بالمشاركة في سلوكات وأفعال سابقة لاكتساب اللغة الملفوظة بحيث تبدو داله على رغبتهم وأهدافهم التواصلية .**

- **ضرورة التفاعل الإيجابي وأهميته بالنسبة للنمو اللغوي لدى الأطفال الصم :**

- **إذ ستحتم على الأطفال الصم ووالديهم بل ومعلميهم أيضاً أن يشتركوا معاً وعلى نحو نشيط فعال في أفضل بيئة ممكنة لتعلم واكتساب مهاراتها فأنه يحتم عليهم الاشتراك مع من يحيط فهم في عملية التواصل ، والانهماك فيها على نجو إيجابي فعال لا أن يكونوا مجرد هدف لاستثارتهم لغوياً وجرهم من قبل الآخرين للتواصل معهم والاستجابة لهم دون أن يكون لهؤلاء الأطفال دور في هذا التواصل .**

- **إن اكتساب الجوانب الإيقاعية التنغيمية للغة أكثر أهمية للمعوقين سمعياً من الكلمات في بداية النمو اللغوي :**

- **فقد وصف العلماء تلك الجوانب التنغيمية التعبيرية بأنها الخصائص اللغوية الأولى التي يستجيب لها ذوو السمع العادي من الأطفال ، كذلك وصفوها بأنها أولى المهارات اللغوية التي يكتسبها أولئك الأطفال . فإذا قارنا الأطفال الصم بهم في هذا الجانب من النمو اللغوي فإننا نجدهم عاجزين عن إدراك تلك الجوانب التنغيمية والإفاده منها في الارتقاء بنموهم اللغوي . ولكن من الممكن إيصال المعلومات إلى الأطفال الصم من خلال قنوات أخرى مختلفة مثل تعبيرات الوجه ، أو ومضات العين على نحو متكرر ، أو تحركات اللسان ، أو سرعه وحجم الحركات الإشارية .**

- **يتأثر النمو اللغوي المبكر لدى الصغار بالأسلوب الذي يتبعه الكبار الراشدين في حديثهم إليهم :**

- **فلكي يكتسب الصغار الصم اللغة يجب أن يكون هناك تفاعل تواصلي طلق وسلس بينهم وبين مستخدمي اللغة من الكبار ممن نضجت واكتملت مهاراتهم اللغوية .**

- **للتغذية الراجعة أثر في الارتقاء بالنمو اللغوي لدى صغار الأطفال الصم خصوصاً فيما يقصدون إليه من معان :**

- **يحتاج صغار الأطفال الصم شأنهم في ذلك شأن صغار الأطفال العاديين إلى تعزيز إيجابي قوي لكي يضاعفوا ماكتسبوه من سلوك لغوي أو على الأقل يحتفظون به ولا ينسونه .**

- **تنمو الثروة اللفظية ببطء لدى الأطفال الصم وطبقاً لأنماط معينة :**

- **فقد أوردت الدراسات ما يفيد بأن الأطفال الصم المولودين لآباء صم ولا١ين توافرت لهم فرص لمعايشة لغة الإشارة التي يستخدمها آباؤهم وأمهاتهم قد اكتسبوا ثروة لفظية في المراحل المبكرة الأولى من اكتساب اللغة وبمعدل شبيه باكتساب**

الأطفال العاديين لتلك الثروة . وفي الغالب الأعظم فإن ثروة الأطفال الصم من المفردات والإشارات نمو ببطء ويتطلب اكتسابها جهد كبير من جانبهم .

- **القواعد التي تحكم تركيب الجمل والتغيرات لدى الأطفال الصم تنمو ببطء وتتبع أنماطاً معينة في نموها :**

- فيما يتعلق باكتساب اللغة ونموها لدى الأطفال الصم يظهر أن القواعد التي تحكم استخدامها دلالات الألفاظ ومعانيها أو بناء الجمل وتراكيبها تبدأ في الظهور خلال تفوهاتهم المكونه من كلمتين أو إشارتين . ويميل نمو التراكيب الإعرابية لدى الأطفال الصم إلى السير في نفس مراحل والتتابعات التي يمر بها الأطفال العاديون ، وذلك على الرغم من حدوث هذا النمو بمعدل أبطأ إلى حد كبير من معدل حدوثه لدى الأطفال العاديين .

- **هناك بعض العمليات الأساسية الخاصه بنمو اللغة لدى الأطفال العاديين والتي يمكن استخدامها وتطبيقها بشكل مباشر في مساعدة الأطفال على تنمية مهاراتهم اللغوية :**

- إذ تشير معظم الدراسات التي أجريت حول النمو اللغوي لدى الأطفال الصم إلى أن هذا النمو يسير في مراحل متسلسله ومتتابعة شبيهة بتلك التي يمر بها النمو اللغوي لدى الأطفال العاديين ، وبناء عليه فإنه يمكننا الإفادة من معرفتنا بعمليات اكتساب اللغة لدى العاديين في إعداد وتخطيط وتنفيذ البرامج التدريبية المستخدمة لتنمية اللغة لدى الأطفال الصم .

- ومن امثلة ماتتضمنه تلك البرامج الخطات التالية :

- ✓ **ينبغي أن نؤكد على التواصل في مساعدة الطفل على تعلمه اللغة .**
- ✓ **ينبغي أن تكون لغة المعلم أكثر تقدماً من المستوى اللغوي الحالي للطفل الأصم .**
- ✓ **يجب على المعلم تشجيع الطفل الأصم على التواصل وتعزيز محاولاته نحوه كي نساعده على الاستمرار في تلك المحاولات .**
- ✓ **ينبغي للمعلمين شأنهم شأن اولياء الأمور أن يستجيبوا للمحاولات التي يبذلها الطفل الأصم للتواصل للجمل والتركيبات اللغويه الصادرة منه .**
- ✓ **كما ينبغي لهم تزويد الطفل الأصم بمعلومات لغوية جديدة من خلال العمليات التي يتم بها اكتساب اللغة الطبيعية كالتقليد والمحاكاة والبسط والإطالة وغيرها .**

❖ **العوامل المؤثرة في تعلّم الأطفال الصّم اللغة :**

١- جنس الطفل:

- يظهر تفوق الإناث على الذكور بفارق ضئيل في جميع المواد الدراسية. ولم تكن الفروق بينهما جوهرية إلى حد كبير في جميع الموضوعات ما عدا الفهم والاستيعاب في مادة القراءة، حيث كانت درجات الإناث فيها أعلى بكثير من درجات الذكور.

٢- عمر الطفل ووقت بداية الفقدان السمعي:

- لمعرفة أثر هذا العامل في التحصيل الدراسي تم تقسيم الطلاب الصّم الذين أجريت عليهم الدراسة إلى أربع مجموعات:

- ✓ **مجموعة ولدت فاقدة السمع منذ لحظة الولادة.**
- ✓ **مجموعة ولدت عادية السمع، ولكن أفرادها أصيبوا بفقدان السمع في وقت ما خلال السنتين الأولى أو الثانية من عمرهم.**
- ✓ **مجموعة أصيب أفرادها بفقدان السمع في عمر الثالثة أو أكبر.**
- ✓ **مجموعة لم يعرف وقت إصابتها بفقدان السمع.**

- وقد أوضحت نتائج دراسة أن أفراد المجموعة الثالثة قد حصلوا في المواد الدراسية على درجات أعلى بكثير مما حصلوا عليه أفراد ايه مجموعة أخرى . ولعل السبب في هذا التفوق يرجع إلى مالدى هؤلاء الطلاب من خبرة باللغة العادية الملفوظة وما اكتسبوه من مهارات فيها قبل أن يصابوا بفقدان السمع .

- كذلك فقد حصلت أفراد المجموعة الأولى على درجات أعلى بكثير مما حصل عليه أفراد المجموعة الثانية ، وقد يدهش المرء لتناقض النتائج المتعلقة بأثر هذا العامل ، إذ من المتوقع أن يحدث العكس فتكون درجات المجموعه الثانيه أعلى من المجموعه الأولى ، ولكن قد تزول الدهشه إذا عرفنا أن ١٣ % من أفراد المجموعة الأولى مانوا يعانون من فقدان سمعي ناجم عن عوامل جينية وراثية ، كما ل تكن لديهم إعاقات أخرى مصاحبة للصمم . وكذلك فقد كانت نسب ذكائهم أعلى ، إضافة إلى أن آبائهم كانوا على دراية جيده ووعي كاف بفقدان السمع وكيفية مواجهة آثاره في أطفالهم .

٣- سبب فقدان السمع:

- **جاءت درجات الطلاب المصابين بصمم خلقي وراثي (ناجم عن خلل في الجينات الوراثية) أعلى عموماً من درجات الطلاب المصابين بصمم خلقي ناجم عن عوامل أخرى غير وراثية كعدم اكتمال النضج أثناء فترة الحمل أو عدم توافق فصائل الدم RH، أو نتيجة لإصابة الجنين بأذى أو جرح لأي سبب من الأسباب أثناء عملية الولادة، أو التهاب السحايا، أو إصابة الأم الحامل بالحصبة الألمانية.**

٤- درجة الفقدان السمعي:

- **أوضحت نتائج الدراسة أنة كلما زادت حده القصور السمعي ازدادت بالتالي درجة التأخر في التحصيل الدراسي في جميع المجالات وبخاصة في مجالات النمو اللغوي واكتساب المهارات اللغوية وتكوين الثروة اللفظية.**

٥- معاناة الطفل من إعاقات أخرى:

- **فقد جاءت درجات الطلاب الذين كانوا يعانون من إعاقات أخرى إلى جانب الصّم أقل بكثير من درجات من كانوا يعانون من صمم فقط، وذلك في جميع مجالات التحصيل الدراسي. وقد كان لاقتران الصّمم بالتخلف العقلي الأثر الأكبر من اقتران أيّة إعاقة أخرى به من حيث تأثيره على التحصيل الدراسي للطفل الذي يعاني منهما معاً.**

٦- الخلفية العرقية والثقافية للطفل:

- **فقد مالت درجات الأطفال القادمين من أقليات اجتماعية أو من بيئات محرومة ثقافياً أو اقتصادياً إلى التدني والانخفاض عن درجات الأطفال القادمين من الأغلبية العظمى في المجتمع. وقد يعود ذلك إلى ارتباط الأقليات الاجتماعية بمستويات اقتصادية واجتماعية متدنية، حيث تعاني أسر تلك الأقليات من حرمان ثقافي واقتصادي، وتدنٍ في مستوى المعيشة أو مستوى أفرادها التعليمي مما يؤثر بدوره في هذه الحالة على تقدم الطفل الأصم في التحصيل الدراسي بصفة عامة، أو على تقدمة في مجالات النمو اللغوي الذي بصفة خاصة.**

٧- عوامل ذات صلة:

- **وبالإضافة إلى تلك العوامل الستة السابقة هناك عوامل أخرى خارجية (غير متصلة اتصالاً مباشراً بالإعاقة السمعية) تؤثر في كتساب اللغة وتعلمها لدى الطفل سمعياً. ومن بين تلك العوامل الخارجية:**

✓ **اتجاهات الوالدين نحو طفلهما المعوق سمعياً.**
✓ **عمر الطفل حين تم تشخيصه كمعوق سمعياً.**
✓ **الوقت الأول الذي تم فيه لأول مرة إرشاد الوالدين وتوجيههما للتعامل مع طفلهما.**
✓ **ما هنالك من قيود تحدّ من خبرات الطفل واهتماماته.**

- **بالنسبة لاتجاهات الوالدين نحو طفلهما مال كثير من العلماء البارزين في هذا المجال إلى الاتفاق على أهميتها وخطورتها من حيث تأثيرها البالغ على النمو المبكر للطفل المعوق سمعياً ، كما أكدوا على أهمية دور الوالدين كمعلم أول لطفلهما .**
- **أما بالنسبة للوقت الذي يتم فيه تشخيص الإعاقة السمعية فإنه كلما تم التحقق من تشخيص الطفل على أنه معوق سمعياً في وقت مبكر للغابة من عمره كانت هناك فرصة أعظم لحصوله على معين سعي أكثر تلاؤماً مع درجة فقدان السمعي الذي يعاني منه ، وبالتالي كانت فرصة التدخل المبكر ببرنامج تدريبي لتنمية مهاراته اللغوية أعظم نفعاً وفائدة بالنسبة له .**
- **وفيما يتعلق بإرشاد الوالدين وتوجيههما للتعامل مع طفلهما فإنه ينبغي أن تكون علاقة إرشادية تتسم بالإيجابية والمشاركة الفعالة بين والدي الطفل الأصم والمربين المشرفين على برنامج رعايته وتدريبه . ويعتبر دور المعلم من أهم الأدوار التي يمكن للمختصين إرشاد الوالدين إلى القيام بها في البيت . ويعتبر دور الوالدين حينئذ امتداد لدور المعلمين ولكن على نطاق أوسع وأشمل نظراً لطول الفترة التي يقضيها الطفل معهما في المنزل .**

❖ **عمليات الاكتساب الطبيعي للغة وارتقائها لدى الأطفال العاديين .**

➢ **أهمية اكتساب اللغة لنمو الطفل:**

- تعتبر قدرة الكائن الإنساني على اكتساب اللغة وتعلمها من أهم الخصائص التي تميزه عن غيره من الكائنات الأخرى. ولما كانت اللغة من أهم وسائل التواصل بين بني البشر بعضهم وبعض فإن لاكتساب اللغة وارتقائها في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل أهمية بالغة في اكتساب العضوية في مجتمعة وشعوره بالانتماء إليه.
- إذ يمكن للطفل أن يقدم نفسه لآخرين من خلال مجموعة معينة من الأنماط السلوكية والاجتماعية التي يستعين على تحديدها باللغة .

➢ عمليات اكتساب اللغة :

• اكتساب نظام الرموز الصوتية :

- على الرغم مما يثبته علماء اللغة من أهمية التقليد كعملية مهمة لتعلم اللغة واكتسابها إلا أنها ليست العملية الأولى التي يلجأ إليها الصغار العاديون في اكتساب اللغة والارتقاء بها, إذ يسبقها ما يسمى بعملية اكتساب نسق (نظام) الرموز الصوتية حيث تبرز القواعد التي يتم على أساس منها تركيب أصوات الكلام في تتابعات (صوتاً بعد صوت في ترتيب معين) بحيث يمكن نطقها في اللغة, ثم ربط هذه التتابعات بالبناء الحقيقي للكلمات والجمل.
- وعلى أية حال فإن الطفل العادي يبدأ اكتسابه للغة بالتلفظ بالأصوات خلال ما يسمى بمرحلة الثرثرة والمناغاة ، ثم تبدأ هذه الأصوات في التمايز تدريجياً لتصبح مقاطع صوتية ، ثم كلمات ذات معان ثم تركب هذه الكلمات في ترتيب معين لتصبح حملاً ذات معنى ومضمون وبناء نحوي سليم .
- ومن هنا اكتساب الطفل للقواعد التي تحكم نظام الرموز الصوتية في لغته يتطلب منه الانتباه لأصوات الكلام الخارجية الصادرة من غيره والآتية منها إلى أذنيه كما يتطلب منه سماعه هو نفسه الأصوات التي تصدر منه هو شخصياً .

• التقليد والمحاكاة :

- يقوم الطفل في هذه العملية بتقليد تفوهات (تلفظات) الكبار وتعبيراتهم وفي مقدمتهم أمه وتعتمد عملية التقليد في أساسها على الانتقاص والاختصار فبالرغم من أن الطفل في تقليده لجملة أو تعبير ما يحتفظ بترتيب الكلمات كما سمعها في النموذج المقلد إلا أنه بسبب عوامل عديدة قد يترك (يختصر) أجزاء من التعبيرات الأصلية دون أن يقلدها.
- ويمكن أن نوجز ما يتم في عملية التقليد في الخطوات الأساسية التالية :

✓ يسمع الطفل ما يصدر عن الكبار من تلفظات وتعبيرات .
✓ يقلد الطفل تلك التلفظات محتفظاً بترتيب الكلمات كا سمعها من الكبار .
✓ يقوم الطفل بحذف بعض الكلمات من نموذج الذي يقلده والتي غالباً ما تكون كلمات وظيفية (مثل حروف الجر)
✓ قد يضيف الطفل إلى حذف الكلمات التي يتلفظها تغييراً في طبقة الصوت وفي نغمة التعبير وإيقاعه كأن يقلد ما سمعه في نغمة إخبارية بنغمة استنكارية .

• بسط التعبير وإطالته :

- تعتبر تلك العملية نوعاً من التقليد المعكوس أو المرتد إذ يأخذ الوالدان فيها بزمام المبادرة حين يسمعان ما يصدر عن طفلهما من تلفظات أو تعبيرات من نوع ما, فيبادر أحدهما - الأم غالباً - لا إلى تقليد ما تلفظ به الطفل حرفياً بل إلى ترديده وإعادته إليه بعد أن يضيفها عليه من التغيير والتعديل والتنقيح ما يجعله تعبيراً سليماً مستقيماً ومسايراً للقواعد والنظم التي تخضع لها لغة الكبار الراشدين .
- وغالباً ما تتضمن تلك العملية العناصر الأساسية التالية التي تؤدي إلى بسط (مدّ) تعبيرات الطفل وإطالتها:

✓ يسمع الوالدان ما يصدر عن طفلهما من تلفظات وتعبيرات.
✓ يعمد الوالدان إلى ترديد ما تلفظ به الطفل محتفظين بترتيب الكلمات كما جاءت فيه.
✓ يضيف الوالدان إلى تعبير الطفل بعض الكلمات التي تجعله تعبيراً واضحاً مستقيماً من حيث معناه وتركيبة الإعرابي السليم.
✓ يغير الوالدان في طبقة الصوت ونغمة التعبير بما يتفق مع السياق الذي ورد فيه تعبير الطفل.

• الاستقراء والتعميم :

- وتعتبر الاستقراء عملية من أهم عمليات اكتساب اللغة وأكثرها على الإطلاق ارتقاء باللغة. إذ يقوم الطفل من خلالها بعملية تتبع لجزيئات التركيب البنائي في لغته ليستنتج منها قاعدة كلية عامة يعتمد عليها في فهم وتركيب جمل لم يسبق له مطلقاً أن سمعها من أحد من المحيطين به في بيئته .
- ويعرف الجزء الثاني من هذه العملية بالتعميم والذي يميل إليه الأطفال في محاولاتهم اكتساب اللغة كما يمثل نوعاً من الارتقاء النحوي لديهم في هذه المرحلة من نموهم اللغوي حيث يكتسبون مورفيمات (وحدات صوتية) تساعدهم في إضفاء مزيد من المعاني الدقيقة على الكلمات التي يستخدمونها كالأدوات أو الإضافات التي تدل في لغتنا العربية على الملكية (ضمائر الملكية مثل: ياء المتكلم ,كاف المخاطب, هاء الغائب) أو التي تشير إلى الثنية والجمع (كألف التثنية, أو زيادة الواو والنون أو الياء والنون, أو الألف والتاء في آخر الاسم المفرد لتحويله إلى مثنى أو جمع مذكر أو مؤنث سالمين).

❖ **المضمون التربوي لعمليات اكتساب اللغة وارتقائها :**

- على الرغم من أن التعمق في فهم ودراسة النمو اللغوي وارتقائه في الأطفال العاديين يعتبر أمراً ممتعاً في حد ذاته, إلا أن اهتمامنا الأساسي يكمن في التواصل وراء هذا التعمق إلى معرفة المضمون التطبيقي التربوي لهذا الفهم, والذي يمكن أن يسهم في مساعدة الأطفال الصّم على تنمية مهاراتهم في اللغة بأقصى ما لدية من طاقة وإمكانات.
- وتعتبر معرفتها النامية المتجددة بظاهرة اكتساب اللغة ونموها لدى الأطفال العاديين من الأهمية بمكان بحيث تؤثر بدرجه كبيرة في البرامج التي يمكن تقديمها لتربية الأطفال الصّم ورعايتهم ومساعدتهم على تنمية مهاراتهم في اللغة والتواصل. وهناك مجالات رئيسية تحتم على المتخصصين المسولين عن وضع وتنفيذ هذه البرامج أن يولوها عنايتهم واهتمامهم الخاص وفيما يلي سوف نتناول هذه المجالات بالحديث والتفصيل.

١- الفترة الأمثل لاكتساب للغة:

- في ضوء ما توافر لعلماء اللغة من براهين دالة على سرعة تعلم الأطفال العاديين لغة أمهاتهم وتفوقهم كذلك على الكبار في تعلم لغة ثانية غير لغتهم الأصلية؛ قام البعض بنقد ودراسة ما ارتآه بعض العلماء من احتمال وجود فترة مثالية أو على الأقل مهمة لاكتساب اللغة وارتقائها إذ تميل القدرة النوعية الخاصة بنمو اللغة وارتقائها إلى بلوغ قمتها في حوالي الثالثة والرابعة من عمر الطفل كما تميل إلى الانخفاض بصورة ثابتة بعد ذلك.
- ومن هنا فإنه يبدو من الضروري بل والمفيد :

أ- أن يتلقى الأطفال الصم تعليمهم في اللغة لا يعد بلوغهم سن السادسة أو الخامسة أو حتى الرابعة بل يجب أن يتلقوه فور تشخيص فقدان السمع وثبوت لديهم بصفة قاطعة دون انتظار أو إضاعة وقت .

ب- وتتطلب تلك السرعة العاجلة في تلقي هذا التعليم ضرورة توفر إجرائات تشخيصية منظمة للتعرف المبكر على الأطفال المعوقين سمعياً واكتشافهم .

٢- تدريس اللغة أم تعلّمها؟

- لعله قد اتضح من العرض السابق لعمليات اكتساب الأطفال العاديين اللغة ومراحل ارتقائها لديهم أنه لا يمكن تدريسهم اللغة في طفولتهم المبكرة, بل يتحتم عليهم أنفسهم أن يقوموا بتعلمها. وإذا كان الأطفال من جميع الثقافات والحضارات يتعلمون لغاتهم بصورة متشابهة عن طريق مرورهم في عدد من مراحل النمو أو عمليات التعلم – وهو أمر يبدو معقولاً وواقعياً الآن – فإن ذلك يعني أن مرورهم بتلك العمليات والمراحل المتتابعة أمر لا مفر منه. وإذا كان الأمر كذلك فإن أيّة محاولة لتعليمهم اللغة عن طريق إجبارهم على السير على نهج قاعدي (نهج خاضع لقواعد اللغة) ينهجونه في لغة الكبار محكوم عليها لا محالة بالإخفاق والفشل.

٣- مهارات اللغة أم الكلام :

- سبق أن ذكرنا أن كثيراً من معلمي ومعلمات الصّم يميلون إلى التعامل مع اللغة والكلام على أنهما مصطلحان مترادفان بحيث يستخدمونهما بالتبادل وكأنهما يعنيان شيئاً واحداً، فاللغة هي الكلام والعكس صحيح في نظرهم. وقد أدى إخفاقهم في التفريق بين هذين المفهومين إلى تأكيد سيء لا على المشكلة الأساسية وهي تنمية مهارات الصّم في اللغة المنطوقة، بل على أحد مظاهرها الخارجية وهو مهارات النطق. وهم بهذا التأكيد السيئ يقفون بطلابهم عند حدود العملية الأولى من عمليات اكتساب اللغة (اكتساب نظام الرموز الصوتية) بحيث لا يتجاوزونها إلى بقية العمليات.

٤- الإفادة من عمليتي التقليد والمحاكاة والبسط والإطالة :

- **على الرغم من عدم شمولية النتائج التي توصلت إليها البحوث والدراسات المتعلقة بأهمية عمليتي التقليد والمحاكاة والبسط والإطالة لاكتساب مهارات اللغة وارتقائها مبكراً لدى الأطفال العاديين إلا أن النظر إلى هاتين العمليتين باعتبارهما ضروريتين بل وأساسيتين في مساعدة الأطفال الصّم على تنمية وبناء مهاراتهم اللغوية يبدو أمراً معقولاً ومنطقياً.**
- **ويمكن للمختصين في برامج التدخل المبكر مساعدة أولياء أمور الأطفال الصم بتطوير وابتكار بعض الطرق التي تمكنهم من تزويد أطفالهم بصيغ وأنماط لغوية واضحة وجيدة لمحاكاتها وتقليدها كما تساعدهم في تمكين أطفالهم من التعبير عن أنفسهم بطريقة واضحة ومفهومة .**

❖ **لا بدّ من التذكير بأن العوامل المؤثرة في تعلّم الأطفال الصّم اللغة هي:**

- ✓ **جنس الطفل .**
- ✓ **عمر الطفل ووقت بداية الفقدان السمعي .**
- ✓ **سبب فقدان السمع .**
- ✓ **درجة الفقدان السمعي**
- ✓ **معاناة الطفل من إعاقات أخرى .**
- ✓ **الخلفية العرقية والثقافية للطفل .**
- ✓ **عوامل ذات صلة:مثل**
- ✓ **اتجاهات الوالدين نحو طفلهما المعوق سمعياً.**
- ✓ **عمر الطفل حين تم تشخيصه كمعوق سمعياً.**
- ✓ **الوقت الأول الذي تم فيه لأول مرة إرشاد الوالدين وتوجيههما للتعامل مع طفلهما.**
- ✓ **ما هنالك من قيود تحدّ من خبرات الطفل واهتماماته.**

الفصل السابع

❖ **طرق تنمية اللغة لدى الأطفال الصّم أسسها وتطبيقاتها :**

- **هناك طريقتين قد شاع استخدامهما بكثرة في تعليم الأطفال الصّم اللغة وتنمية مهاراتهم فيها، وإن كانت النظريات الحديثة والأبحاث الكثيرة قد وجهت إليها انتقادات عديدة.**

- ✓ **فالطريقة الأولى: التي سيطرت بشكل واضح في الماضي – قد اعتمدت على افتراض يقضي بأن جميع الأطفال يتعلمون أشكال قواعد اللغة وصيغها عن طريق التقليد والمحاكاة، فهم يسمعون اللغة أو يقرأونها على شفاه الكبار، أو يقرأون كلمات وتعبيرات قصيرة تتردد أمامهم مراراً وتكراراً، فيكتسبون بالتالي قواعد بناء الجملة وترتيب كلماتها في أشكالها وعلاقاتها الصحيحة أو ما يطلق عليه علماء اللغة "قواعد الإعراب والنحو syntax".**
- ✓ **الطريقة الثانية: التي استخدمت في تنمية وتدريس مهارات اللغة فقد اقترحها المختصون في علم النفس اللغوي، حيث أوضحوا أن قواعد اللغة (أي تركيباتها وصيغها الصرفية) لا تنمو جميعها عن طريق التقليد والمحاكاة, إذ يمكن للطفل العادي أن يعمم ما تعلمه من قواعد اللغة وأحكامها بالنسبة للكلمات التي لم يصادفها من قبل في خبرة من خبراته.**

- **ومع تقدم البحوث والنظريات الحديثة التي اهتمت بدراسة نمو اللغة من وجهة نظر نمائية (ارتقائية) تم استحداث نظريات حاولت تطوير طرق لتدريس الأطفال الصّم اللغة على أساس لغوي نفسي بحت. ويمكن تصنيف هذه الطرق جميعها في واحدة من مجموعتين رئيستين:**

أ- **الطريقة الطبيعية Natural Approaches**

ب- **الطريقة التركيبية (البنائية) structural Approaches**

- **سوف نتناول فيما يلي بعض هذه الطرق بالتفصيل :**

- **أولاً: الطرق الطبيعية Natural Methods :**

- **تتعامل هذه الطرق مع اللغة بصفة كلية، وتحاول أن تسير في خط متوازٍ جنباً إلى جنب مع الطرق التي يكتسب بها الأطفال العاديون لغتهم، حيث يتم من خلالها تشجيع الطفل الأصم على اكتساب اللغة بطريق الاستقراء والتتبع بتعريضه بصفة مضطردة لأنماط وأشكال لغوية مناسبة في أوضاع ومواقف يتم ترتيبها على أساس من احتياجات الطفل واهتماماته. وقد**

اشتهر ببعض هذه الطرق لفيف من العلماء من بينهم فريدريك هيل في ألمانيا في القرن التاسع عشر، وميلدريد جروهت من الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل القرن العشرين.

- **طريقة ميلدريد جروهت:**

- **لقد أدركت جروهت منذ البداية أن برامج تنمية لغة الأطفال الصّم ينبغي أن تهدف بشكل أساسي إلى تمكينهم من التواصل بفعالية مع عاديي السمع من أفراد المجتمع في إطاره الواسع العريض. ولكي نساعد الأطفال الصّم على بلوغ تلك الغاية فإنه يتحتم على المختصين تعريضهم للغة من خلال المواقف التواصلية التي تحدث بشكل طبيعي في الوسط البيئي الاجتماعي الذي ينشئون فيه. كذلك فقد أدركت ميلدريد جروهت أهمية الحاجات النفسية للتواصل, حيث ذكرت في كتابها ما يؤكد ضرورة تواصل الطفل الأصم مع أفراد أسرته لكي يشعر بالأمن بينهم, والاطمئنان إلى تقلبهم له ورغبتهم فيه, وبأنه جزء من كيان أسرته، وعضو هام في حياتها. وهذه الحقيقة ذاتها تصدق على بيئة التعلم المتمثلة في قاعة الدرس بالمدرسة, حيث ينبغي تنمية مهارات اللغة لدى الأطفال الصّم من خلال التواصل في هذه القاعة بطريقة طبيعية، والإفادة الكاملة في هذا التواصل من خبرات الأطفال واهتماماتهم وحاجاتهم الخاصة .**
- **وقد ضربت جروهت أمثلة كلاسيكية (تقليدية) للعقبات التي يمكن أن تعترض طريق الأطفال الصّم إلى اكتساب اللغة قبل أن يتقدموا فيه خطوة واحدة . وقد شملت تلك الأمثلة قلق أهالي هؤلاء الأطفال ومحاولاتهم الشكلية المفرطة التي يبذلونها في تدريسهم الثروة اللفظية vocabulary أو ما يطلق عليه "مفردات اللغة وألفاظها" واستخدامهم أسلوب التكرار الممل بشكل بالغ في هذا التدريس. وقد اعتمدت جروهت اعتقاداً جازماً بأن تنمية مهارات اللغة في الأطفال الصّم ينبغي تحقيقها بالإفادة من خبراتهم واهتماماتهم وحاجاتهم كوسائل تيسر لهم الفهم والاستيعاب والتواصل.**

- **وفي الفقرات التالية عرض وتفصيل للمبادئ الأساسية الأربعة التي تزود بالخطوط العامة التي ينبغي للمختصين الاسترشاد بها في تحديد أهداف تعليم اللغة للأطفال المعوقين سمعياً وإعداد وتطوير الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها في التدخل المبكر لتنمية مهاراتهم اللغوية وهذه المبادئ هي:**

- ✓ **تتطلب تنمية اللغة عدة تفاعلات بين ثلاثة عناصر هي: المضمون والشكل والاستخدام.**
- ✓ **ينبغي أن تتخذ المعلومات المتعلقة بالنمو اللغوي لدى الأطفال العادين أسس يعتمد عليها في تحديد أهداف تعليم اللغة, واختيار استراتيجيات التدخل المبكر لتحقيق تلك الأهداف.**
- ✓ **ينبغي أن يتم تعلم اللغة من خلال التواصل الفعلي.**
- ✓ **بلوغ الكفاءة التواصلية هو الهدف الأمثل للنمو اللغوي.**

- **طريقة فان أودين:**

- **على الرغم من أن المتخصصين يطلقون عليها اسم (الطريقة الانعكاسية) إلا أنها قد اشتهرت باسم مبتكرها فان أودين وهي طريقة طبيعية في أساسها على الرغم من اشتمالها على عناصر تنتمي إلى الطريقة التركيبية (البنائية)، فهي تعتبر طبيعية من حيث تأكيدها على تنمية لغة الأم عن طريق العديد من المحادثات والحوارات الشفهية التي تبنى وتعد على أساس من خبرات الأطفال وتجاربهم.**

وقد انتقد "فان أودين" بشدة استخدام الطرق التركيبية البنائية التي تتسم بالاعتماد على خبرات وقوالب لغوية اختلفت بشكل تعسفي كوسيلة للاحتيال على تنمية لغة الصّم وتعليمها، فإنهم يتعلمون اللغة عن طريق الاشتراك في المحاورات الهادفة والمحادثات البناءة المليئة بالمعنى والمغزى، وكذلك من خلال استماعهم إلى محاورات الآخرين ومحادثاتهم.

- ❖ **ومن هذه الجوانب أنه ينبغي للطلاب أن يكونوا قادرين من خلال هذه الطريقة على التعرف على:**

- ✓ **الإيقاعات التنغيمية المصاحبة لنطق الجمل.**
- ✓ **أجزاء الجمل وعناصرها الأساسية التي تتركب منها.**
- ✓ **معاني هذه الجمل ومضامينها الأساسية.**
- ✓ **الأخطاء التي يحتمل وقوعهم فيها في إنتاجهم للجمل أثناء المحادثات.**

- **طريقة الصيغ والأساليب النموذجية The Patterning Method :**

- **قامت جين دي آرك بشرح وجهة النظر التي انبثقت منها هذه الطريقة، حيث أوضحت أنه كانت هناك حاجة تعليمية إلى استخدام أسلوب النمذجة أو التشكيل Patterning (أي صياغة وتشكيل جمل وعبارات نموذجية) لمساعدة كثير من الأطفال**

الصّم على محاكاتها في تعلمهم اللغة. وقد قدمت اقتراحها القائل بأن تعريض هؤلاء الأطفال بشكل منتظم لمجموعة متنوعة من الوحدات اللغوية النموذجية يعتبر شرطاً أساسياً وضرورياً لأي برنامج لغوي تعليمي يهدف إلى تسهيل فهمهم للغة وتيسير استخدامهم لها .

- **وتعتمد هذه الطريقة على القوة التي تتمتع بها طرق بناء اللغة وتركيبها، ففي حين تقوم ببناء مهارات اللغة وتنظيم تعلمها في عبارات لغوية قوية فإنها كذلك تشجع الطفل على الاستفادة من خبراته الطبيعية من خلال الإبقاء على مضمون القوالب والصيغ الجميلة متناسباً مع احتياجات نمو الطفل وتطوره. من جانب آخر فإن مشكلة افتقارها الواضح إلى التأكيد على فهم عميق من جانب الطفل للتركيبات والنماذج اللغوية المقدمة له، أو على اعتبار علني صريح لكفاءة الطفل وفعاليته التواصلية يمكن أن يدعنا في شك من قدرتها على مساعدة الطفل الأصم على تحقيق أداء لغوي سلس في جميع مستويات النمو .**

الفصل الثامن

❖ برامج التدخل المبكر لتنمية مهارات اللغة للأطفال المعوقين سمعياً :

- **أولاً : الكشف المبكر بالتعاون مع الآباء:**

- **يعد الكشف المبكر عن إعاقة الطفل الأصم وتشخيصها ومعالجتها طبياً – إن أمكن من الأمور الهامة لتهيئة أفضل الظروف الممكنة لتنمية مهاراته اللغوية والتواصلية.**
- **فعندما لا يستجيب الطفل الوليد للأصوات العالية ولا يبدي قدرته على الكلام في الوقت المناسب فإن من حوله ينزعون إلى استنتاج أن هنالك أمراً غير عادي. غير أن معظم الرضع الصّم لا يكادون يقلون عن أقرانهم من الأطفال العاديين في التنبه والاستجابة لآبائهم وأمهاتهم وأشقائهم، حيث تعوضهم حاسة البصر وحاسة اللمس وأحاسيس ومشاعر أخرى عمّا يعانونه من عجز عن السمع، مما يعني أن الآباء والأمهات لا يكتشفون بسهولة وجود مشكلة بصدد حاسة السمع لدى أطفالهم.**
- **وحتى عندما يعرض الطفل الرضيع للتشخيص من قبل المختصين لقياس السمع واختباره فإنهم قد لا يدركون أنه أصم ، لأنه يستخدم سائر حواسه ويستجيب للضوضاء المنبعث من حوله بإستجابات سلوكية لا تختلف عن أقرانه من الصغار العاديين .**
- **وربما كانت الصعوبات التي تعترض اكتشاف القدرة على السمع لدى الرضع من أهم أسباب تأخر الكشف عن فقدان السمع .**

- **ثانياً : التدخل المبكر وبرامج ما قبل المدرسة.**

- **ونعني هنا بالتدخل المبكر والبرامج قبل المدرسية، ترتيب وإعداد برامج للأطفال قبل بلوغهم سن الالتحاق بالمدرسة، أي قبل حوالي السادسة من العمر. ومن بين ما ينبغي لتلك البرامج أن تهيئه لصغار الصّم ما يلي:**

- ✓ **إمكانية النمو الاجتماعي والعقلي واللغوي بالاستعانة أساساً بالتواصل البصري.**
- ✓ **الاتصال الاجتماعي بغيرهم من الأطفال الصّم وبراشدين صم كذلك.**
- ✓ **الحصول على اختبارات وتدريبات سمعية ملائمة.**

- **وفضلاً عن ذلك فإنه ينبغي أن تتضمن تلك البرامج إرشادات للآباء بشأن:**

- ✓ **تلبية حاجة الطفل الأصم الأساسية إلى الاتصال بالآخرين بصرياً ووجدانياً عن طريق رؤية ما يدور حوله، إذ ينبغي ألا يشعر هذا الطفل بالعزلة أو أن يترك وشأنه.**
- ✓ **جميع الوسائل الممكنة التي يمكنهم اللجوء إليها للتواصل مع أطفالهم كالحركات الطبيعية، والأصوات، والألعاب، وكلمات تلفظ على مقربة من أذن الطفل، ولغة الإشارة، والتلميحات، والتهجي بالأصابع.**
- ✓ **المعينات السمعية من حيث تركيبها، وصيانتها، وتدريب الطفل على استخدامها والإفادة منها بشكل فعال.**
- ✓ **الالتقاء بآباء آخرين عن طريق رابطات الآباء مثلاً والجمعيات التي تضم أولياء أمور الأطفال المعوقين سمعياً.**

- **وتجدر الإشارة إلى أن أكثر من ٩٠ % من الأطفال الصّم يولدون لآباء وأمهات عاديين ممن ليست لديهم أيّة خبرة معرفية أو عملية سابقة بالصّم وما يترتب عليه من آثار خطيرة في نمو أطفالهم وتنشئتهم. كما أن أول شيء يقال لهم عن صمم طفلهم لن يبرح ذاكراتهم أبداً. ومن هنا فإنه من الأهمية بمكان أن يرهف حس المعلمين العاملين في برامج التدخل المبكر بالحاجات الخاصة لكل أسرة وبإمكانياتها وقدراتها، وينبغي لهؤلاء المعلمين أن يتلافوا اتباع نهج موحد في نصح الآباء وإرشادهم، ومن واجبهم دائماً أن ينظروا إلى إمكانيات كل أسرة وأن يؤكدوا على اتخاذ موقف إيجابي من نمو الطفل وتطوره.**

- وأول ما يتبادر إلى ذهن الوالدين عن طفلهما الأصم هو ما إذا كان سيتعلم الكلام أم لا. ولذلك فإن السؤال الأول الذي يطرحه الآباء عادة هو "هل سيتكلم طفلي؟" ونظراً إلى أنه من الصعب دائماً أن نعرف كيف سيتم للطفل الأصم اكتساب مهارات الكلام فإنه ينبغي للمعلمين العاملين في برامج التدخل المبكر أن يتوخوا دائماً جانب الحذر من إعطاء جواب قاطع عن هذا السؤال، وأن يستعيضوا عن ذلك بتركيز اهتمام الآباء على ما يمكنهم عمله من أجل مساعدة أطفالهم على النمو لغوياً في المستقبل القريب.
وينبغي أن يحاط الأبوان علماً بأن طفلهما الأصم يمكنه أن يحقق نمواً طبيعياً في جميع الجوانب باستثناء التواصل باللغة المنطوقة (الكلام)، كما ينبغي إرشادهما إلى ما يمكنهما القيام به استجابة لما يطرأ من تطور على قدرات التخاطب (التواصل) لدى طفلهما.
- فالطفل بإمكانه أن يتعلم التخاطب والتواصل ، ولكن وسيلته إليهما أن تتواءم مع حاسة البصر ، وذلك ينبغي تعريف الآباء بمختلف وسائل التواصل البصري التي يمكنهم عاونته على تعلمها وتعلم المعينات اليدوية للكلام .
- وينبغي تنظيم الأنشطة التي يتضمنها أي برنامج للتدخل المبكر قبل بلوغ سن المدرسة بحيث تلبي احتياجات الأطفال الصم وتتلاءم مع خصائصهم .
- ويرى البعض أنه يمكن للأطفال الصّم الاستفادة من مشاركتهم في برامج التدخل المبكر حتى وإن أدى ذلك إلى فصلهم عن أبويهم معظم النهار بل ولمدة أسابيع متوالية. ذلك أنهم من خلال هذه البرامج سوف:

✓ ينمون مهارات السيطرة الايجابية على عالمهم
✓ ينمون مشاعر التقدير للآخرين ومراعاة شؤونهم
✓ يتعلمون التعاون والتواصل مع غيرهم من الأطفال الصّم
✓ تتاح لهم فرص الاستمتاع باللعب، والإنصات إلى الحكايات والتفرج على الصور، وتمثيل الأدوار.
✓ ينمون بدنياً عن طريق الإيقاعات الراقصة وغيرها من الأنشطة الإيقاعية.
✓ يكتسبون بعض المهارات اللغوية وبخاصة ما يعتمد منها على حاسة البصر.

- **ثالثاً: برنامج مقترح للتدخل المبكر قبل المدرسة :**

- ينعي للمسئولين عن تربية الصّم وتعليمهم أن يضعوا نصب أعينهم عند وضع برنامج تدخل مبكر بصفة أساسية الى تسهيل نموهم اللغوي وبناء وتأسيس وتطوير مهاراتهم اللغوية والتواصلية. ولكي نضمن لهذا البرنامج فرصة النجاح في تحقيق هذا الهدف فإنه ينبغي أن يشتمل على المقومات الرئيسة التالية:

✓ وضع خطة لتدريب هؤلاء الصغار على التواصل في المنزل مع أسرهم.
✓ إرشاد الآباء وتوجيههم إلى التعامل بفعالية مع الإعاقة السمعية التي يعاني منها أطفالهم.
✓ بناء منهاج لتنمية اللغة قائم على أساس من مبادئ النمو اللغوي العادي وأسسه، وفي إطار من الأوضاع والخبرات المنزلية
✓ والأسرية الطبيعية التي ينمو في ظلها الأطفال العاديون.
✓ إتاحة عديد من الاختيارات والبدائل التواصلية التربوية.
✓ تزويد كل طفل مشترك في البرنامج بمعين سمعي ملائم يكفل له تكبير الصوت وتضخيمه.

- وليتحقق الجانب الإرشادي التدريبي من برامج التدخل المبكر لتنمية اللغة فقد اقترح المتخصصون في إعداده وتخطيطه عدداً من الاستراتيجيات التي يمكن لكل ثقافة من الثقافات الاختيار من بينها بما يلائم إمكاناتها وتطلعاتها ومنظوماتها الخاصة من القيم الدينية والاجتماعية والثقافية والتربوية، إلى جانب تلاؤمها مع ما تتميز به من عادات وتقاليد ايجابية وبناءة.
- ومن بين الاستراتيجيات التي اقترحت في البداية لإرشاد الوالدين إلى الطرق المثلى التي يستكملونها في تعليم أطفالهم اللغة؛ تدريبهم على التواصل بالاستعانة بمعلم شبيه في إعداده ومسؤولياته المهنية بالمعلم الجوال، بحيث يمكننا أن نطلق عليه "المدرس الزائر". وقد تم بالفعل اللجوء إلى هذا الأسلوب الإرشادي التدريبي في بلاد مثل بريطانيا، واسكندينافيا، وكندا واليابان، كما استخدام في مناطق كثيرة من الولايات المتحدة الأمريكية.
- ولكن بعد مرور فترة من تطبيقه تبين للأسف أن تلك الزيارات الإرشادية التدريبية التي يقوم بها لكل منزل فيه طفل أصم لم ينظر إليها باعتبارها أمراً علمياً أو واقعياً في كل الأحوال، إما بسبب النفقات الباهظة التي يتطلبها سفر المدرس الزائر إلى المنطقة التي يقيم فيها الطفل وصعوبة الانتقال إلى منزله، أو بسبب قلة عدد الأطفال الصّم في المنطقة التي خصصت له

لزيارتها، كما في المناطق الريفية النائية مثلاً، أو بسبب رفض بعض الآباء تطفل هذا المدرس الزائر واقتحامه – في نظرهم – خصوصياتهم وشؤون حياتهم العائلية الخاصة.

- **فإذا لم يكن ممكناً لأولياء الأمور الاستفادة من خدمات المدرس الزائر لأي سبب من الأسباب المذكورة فإن مصممي البرنامج يرون بإمكانية الاستعاضة عنها بإنشاء وتهيئة مكان في مدرسة ما من مدارس رياض الأطفال بالمنطقه حيث يكون شبيهاً بالأوضاع المنزلية الواقعية التي يعيش في أطارها الأسر عموماً ، حيث يتلقى الأطفال الصم و آباؤهم تعليمات وإرشادات خاصة بالتواصل لتنمية مهارات الكلام**

- **من جانب آخر فإن عدم الوعي بأهمية التدخل المبكر لتنمية مهارات اللغة والتواصل في السنوات الأولى من عمر الطفل الأصم إضافة إلى ما يتطلبه هذا التدخل من جهود وتكاليف ناهضة قد يؤدي إلى تقاعس كثير من المؤسسات التربوية في عدد غير قليل من المجتمعات العربية وغيرها عن التفكير في إيجاد مثل هذا النوع من برامج رعاية بالغي الصغر من الأطفال الصّم بل إن بعض هذه المجتمعات لا زالت تعتبر انضمام أمهات الصغار الصّم إلى هذا البرنامج لتلقى الإرشاد والتوجيه والتدريب فيما يتعلق بدورهن في تنمية مهارات أطفالهن في اللغة والتواصل أمراً غريباً على مجتمعاتنا ونظمنا التربوية، وبالتالي فإن تلك المجتمعات قد تستبعد إمكانية تحمس أسر هؤلاء الأطفال للانضمام إلى مثل هذا البرنامج والإقبال على المشاركة في نشاطاته.**

- **أما المقوم الهام من مقومات برنامج التدخل المبكر لتنمية اللغة في الأطفال الصّم فهو ضروري لتوفير منهج إعداداً جيداً لتوجيه الآباء وإرشادهم بحيث يتيح لهم:**
  - ✓ **تكوين اتجاه ايجابي سليم نحو أطفالهم المعوقين سمعياً .**
  - ✓ **الوقوف على الخطط والاستراتيجيات الكفيلة بتشجيع أطفالهم على اكتساب اللغة وتعلمها.**

- **من هنا فإن أي طفل يعاني من فقدان سمعي شديد يجب أن يُعلّم:**
  - ✓ **الاستماع إلى الأصوات الكلامية عن طريق معينه السمعي.**
  - ✓ **التميز فيما يسمعه بين الأصوات الكلامية والخلفية الضوضائية المحيطة به.**
  - ✓ **إدراك صوته وتميزه عن غيرة من الأصوات.**
  - ✓ **المقارنة بين ما يسمعه من نماذج الآخرين اللغوية والكلامية وجهوده التي يبذلها هو ذاته لتعلم اللغة الكلام**

الفصل التاسع

برامج تنمية لغة الطفل الأصم في سن المدرسة

- **أولاً: اعتبارات عامة في برامج تربية الأطفال الصّم:**

- **في بعض الأحيان قد لا يراعي مخططو البرامج التربوية الآثار والعواقب الناجمة عن مختلف الإعاقات, فينظرون إلى التربية الخاصة على أنها تعين المعوقين دون أي اعتبار للفروق بين ما يعانونه من إعاقات. غير أن الأطفال الذين يعانون من إعاقات مختلفة لهم حاجات تربوية متباينة أشد التباين, ولكل فئة منهم من الصفات ما تشترك فيه مع صفات الأطفال العاديين من ناحية وما يفوق في عدد الصفات التي تشترك فيها مع سائر فئات المعوقين من ناحية ثانية.**
- **والمشكلة الرئيسية التي يواجهها الأطفال الصّم في أنه يحاول جاهداً اكتساب اللغة في بيئة أو مجتمع كل ما يحيون به فيها أناس يستخدمون لغة يتوقف تحصيلها على حاسة السمع, أما الطفل الكفيف فإن مشكلته تختلف عن ذلك كل الاختلاف فعلى الرغم من أنه يسمع لغة الحديث والكلام إلا أنه لا يستطيع دائماً فهم معناها لأنه عاجز عن رؤية ما تشير إليه, ومن الخطأ الجسيم المساواة بين هذين الطفلين عند تخطيط برامج تربوية خاصة لكل منهما لا لشيْ إلا لأنهما معوقان.**
- **والمشكلة الرئيسية بالنسبة لطفل أصم هي أن يكتسب لغة يستطيع التواصل بها بسهولة مع غيره ، كما تمكنه أن ينمو عقلياً ومعرفياً واجتماعياً ووجدانياً على نحو سليم .**
- **ودائماً ما يشعر الشخص الأصم بأنه معوق حين يوجد وسط أشخاص عاديين نتيجه لعجزه عن سماع ما يقولون ، وعدن تمكنه من الاستجابه لهم ، وحين يلتقي لمجموعه من الاشخاص الصم فإنهم يشعرون دائماً بأن لديهم خبرات مشتركة تجمعهم بينهم نتيجة لإعاقتهم ويشعرون بالارتياح لاقرانهم لانهم يستطيعون التخاطب معهم .**

- **وبناء علية فإن الأطفال الصّم بحاجة إلى تنمية شخصية مزدوجة تنجم بين كونهم أعضاء في مجتمع من الصّم, وكونهم أعضاء في المجتمع العام ككل. ولكي يتسنى لهم ذلك فإنه ينبغي لكل من المنزل والمدرسة أن يتيحا الفرصة بالالتقاء بأطفال صم مثلهم كذلك براشدين صم حيث يستخدمون جميعاً لغة الإشارة الخاصة بهم, كما ينبغي في الوقت نفسه أن تتاح لهم كذلك فرص الالتقاء بأناس عاديين.**
- **ومن هنا فإنه يتوجب على مخططي البرامج التربوية للمعوقين سمعياً أن يمعنوا النظر فيما يعنيه عجز المرء في اكتساب لغة يستخدمها عاديو السمع من الأفراد بشكل تلقائي, غير أن عليهم كذلك أن ينظروا إلى الأطفال العادين من إمكانيات النمو العقلي والبدني والاجتماعي والثقافي والوجداني.**

➢ النمو اللغوي وتحصيل المعارف المحيطة :

- **مع تقدم الطفل العادي الصغير في النمو فإنه يتعلم الكلام وفهم اللغة التي يتحدثها الناس من حوله ولكنه يتعلم كذلك أشياء أخرى كثيرة قبل أن يبدأ الذهاب إلى المدرسة فهو يرى الناس وهم يتعلمون ويصلون ويصومون ويأكلون ويشربون وينامون ويستيقظون ويذهبون إلى الأسواق ويبيعون ويشترون وإلى الحدائق والمنتزهات يلهون ويلعبون كما يسمعهم وهم يتلون القرآن الكريم ويرددون الأغاني وينشدون الأناشيد ويعزفون الموسيقى ويقصون القصص والحكايات والنوادر إضافة إلى رؤيته لهم وهم ينصتون إلى المذياع ويشاهدون برامج التلفزيون وهو يشارك في هذه الأنشطة جميعاً ويسمعون الناس وهم يتحدثون عمّا يفعلون وعن الدوافع التي تكمن وراء أفعالهم وهو بالإضافة إلى هذا كله يرى أناساً يموتون وأطفالا يولدون وشباباً يتزوجون كما يرى كيف يحتفل الناس من حوله بهذه الأحداث وهنا أيضاً يسمع الناس وهم يتحدثون عن أسباب حدوثها.**
- **والطفل الأصم بمقدوره أن يرى نفس الأشياء التي يراها طفل عادي السمع ولكه إن عاش في عزلة وسط أناس لا يستطيعون محادثته أو التواصل معه فإنه لن يسمع كيف يتحدث الناس عما يدور من حولها ولا عن أسباب ما يقومون به من أفعال أو ما يقع في محيط من أحداث .**
- **ومهمة المعلمين أولاً وقبل كل شيء في هذه المرحلة من تربية وتعليم المعوقين سمعياً أن يزوِّدوا الطفل الأصم بالمعارف والقيم التي لا غنى له عنها لكي يكون عضواً نافعاً في مجتمعه وينبغي لمعلم الطفل الأصم إذ يفعل ذلك أن يأخذ بجميع أسباب التواصل والتخاطب التي يستطيع هذا الطفل أن يفهمها والتي يمكن أن تزوده بأداة تمكنه من تحليل وإبداء أفكاره وآماله ومخاوفه بصدد الحياة والوسط الذي يحيا فيه فاكتساب اللغة وتحصيل المعارف عن العالم يسيران جنباً إلى جنب ولا يمكن فصل نمو اللغة وتعلمها عن نمو معرفة الأطفال بالعالم من حولهم على إثر ما يمرون به من تجارب يومية ونحن إذ نعلمهم عن العالم من خلال دروس التربية الدينية والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والعلوم والرعاية الصحية إنما نعلمهم اللغة في الوقت نفسه.**
- **ومن طرق التواصل التي يستطيع المعلمون استخدامها مع الأطفال الصم لغة الإشارة فإن هؤلاء الأطفال لن يعرفوا منها شيئاً حين يبدأون المدرسة مال يكن أفراد أسرهم ومن حولهم من الأشخاص قد تواصلوا معهم بالإشارات قبل أن يبلغوا سن المدرسة ، أو يكون بعضهم قد أتيحت له فرصة الالتحاق ببرنامج التدخل المبكر لتنمية مهارات اللغة و التواصل .**
- **وبالنسبة للغة المنطوقة (الكلام) فإنها على النقيض من لغة الاشارة إذ يحتاجون الأطفال الصّم إلى تلقي تدريب منهجي منتظم لكي يتعلموا هذه اللغة لا في صورتها الصوتية المنطوقة فحسب بل وفي صورتها المكتوبة والمقروءة كذلك وينبغي لهذا التدريب أن يكون مقترناً دائماً يتعلم المعارف ونظم القيم والعادات والتقاليد التي نريد منهم أن يكتسبوها. ذلك أنه إذا لم يفهم الأطفال الصّم مايدور حولهم في الأوساط البيئية والاجتماعية المحيطة بهم فإنه لا جدوى من تدريبهم المنتظم على اللغة المنطوقة (الكلام). وينبغي للمعلم دائماً أن يتحقق من أن الأطفال الصّم يفهمون ما ينقله إليهم وأنهم يدركون السبب الذي من أجله يتعلمون الكلام.**

➢ معرفة اللغة :

- **عندما تخطو أقدام الأطفال الصّم خطواتهم الأولى إلى المدرسة الابتدائية فلن يكون بوسع المعلمين أن يتوقعوا منهم معرفة الكثير عن اللغة المنطوقة التي سوف يتعلمون التحدث بها وقراءتها على الشفاه, كما يستعلمون قراءتها وكتابتها على الورق.**

فحين يعرف المرء لغة ما من اللغات؛ فإنه يفهم ما يقال له في تلك اللغة بحيث يمكنه استخدامها لإخبار الآخرين بما يريد منهم أن يعرفوه كذلك فإن بعض الناس يتعلمون أيضاً قراءة اللغة وقد يتعلمون كذلك التعبير بها كتابياً عن أفكارهم

ورغباتهم ومشاعرهم أو عن موضوعات أخرى غير ذلك. ويمكن تصوير هذه المهارات الأربع بيانياً على النحو التالي:

نوع اللغة	استقبالية	تعبيرية انتاجية
اللغة المنطوقة	فهم ما يسمع	التحدث بلغة مفهومة
اللغة المكتوبة	فهم ما يقرأ	تحرير نصوص مكتوبة

- وتكمن وراء هذه المهارات الأربع معرفة باللغة لا نفصل بينهما عادة وبين تلك المهارات ذاتها. غير أنه من الممكن بطبيعة الحال أن يسمع المرء لغة دون أن يفهمها. أو أن يحاكي جملة تنطق أمامه بلغة لا يعرفها. ونحن لا نعتبر ذلك تحدثاً باللغة لأننا نفترض في تصورنا أن المتحدث بلغة ما يعي ويدرك معنى ما يتحدث به. فأنت لا تستطيع التحدث بلغة ما من اللغات ما لم تكن تعي معنى ما تقوله. وحين يقول شخص بلغة لا يفهمها الطفل: إن اسمي هو كذا. فإن الطفل العادي حين يسمع تلك الجملة سوف يواجه مهمة واحدة تتمثل في أن يتعلم فهم ما تعنيه في حين أن طفلاً أصم سيجد نفسه إزاء مهمتين:
  - ✓ فعليه أولاً أن يتعلم رؤية ما يقوله الشخص الآخر- أن يقرأ شفتيه.
  - ✓ ثم عليه ثانياً أن يتعلم فهم ما تعنيه تلك الجملة.

➢ **درجات ارتقاء اللغة لدى الأطفال الصّم :**

- من الطبيعي أن يختلف الأطفال بصفة عامة عن بعضهم في كثير من الأمور وبالتالي فإنه ينبغي للمعلمين دائماً أن يتوقعوا منهم بلوغ مستويات متباينة في أيه مهارة من المهارات فضلاً عن مهارات اللغة وحين يبلغ بعض الأطفال الصّم شأواً بعيداً في التحدث بلغة منطوقة – ربما لأنهم يعرفون جيداً كيف يستثمرون بقايا السمع المتوفرة لديهم – فإننا قد نجد غيرهم يعانون من صعوبة كبيرة في تعلم نطق اللغة رغم القدر الكبير الذي يملكونه من بقايا حاسة السمع. وليس من المعروف حتى الآن الأسباب التي تمكن وراء هذا الاختلاف.
- غير أنه من المعروف أن ثمة ارتباطاً بين المستويات التي يبلغها الشخص في قراءة اللغة على الشفاه وفي قراءتها وكتابتها على الورق. ولعل السبب في هذا الارتباط يعود إلى اعتماد هذه المهارات إلى حد بعيد على مدى معرفة الشخص بلغة المجتمع الذي ينشأ فيه. فإذا كنت تعرف هذه اللغة معرفة جيدة فإن قراءتها على الشفاه سوف تصبح سهلة عليك إلى حد كبير ومن الصعوبة بمكان أن تتعلم كيف تقرأ على شفتي المتحدث لغة لا تستطيع سماعها. أو أن تنطق تلك اللغة عندما لا يكون لها صدى من صوتك أنت.

➢ **الأطفال الصّم في المدرسة :**

- عندما يبدأ طفل أصم أولى سنوات تعليمه بالمدرسة ينبغي للمعلم أن يبذل كل ما في وسعه للحصول على أقصى قدر ممكن من المعلومات عن الطفل وأسرته وعن مدينته أو قريته أو منطقته السكنية عموماً, ومن المفيد لهذه الغاية وضع نموذج استبيان يستخدمه المعلم في إجراء مقابلة مع والدي الطفل أو مع الشخص الذي يصطحبة إلى المدرسة ومن الأفضل أن يجري هذه المقابلة المعلم الذي ينتظر أن يكون على صلة أوثق بالطفل نظراً إلى أنه من الأهمية بمكان أن يحصل هذا المعلم على أكمل صورة ممكنة عن حياة الطفل قبل أن يبدأ حياته المدرسية وإذا لم يكن هذا المعلم على ألفه ومعرفة جيدين بلغة الأبوين (أو لهجتهما المحلية) فإن عليه أن يستعين بشخص – وليكن مثلاً معلماً آخر– يتكلم تلك اللغة أو يجيد التحدث بتلك اللجهة.

❖ **وينبغي في نموذج الاستبيان الذي يستخدم لجمع معلومات عن الطفل أن يتضمن أسئلة عن البنود التالية:**

- ✓ اسم الطفل وسنه
- ✓ بلدة الطفل أو منطقته السكنية
- ✓ أعضاء أسرة الطفل أسماؤهم وأعمارهم ومهنهم (صور فوتوغرافية لهم إن أمكن)
- ✓ أسباب إصابة الطفل بالصّمم (هل ولد الطفل أصم؟ متى فقد الطفل سمعه إن كان قد ولد عادي السمع؟ هل أصيب الطفل
- ✓ بأمراض ربما كانت السبب في صممه؟ هل هناك صمم وراثي في بأمراض ربما كانت السبب في صممه؟ هل هناك صمم
- ✓ وراثي في الأسرة؟ هل تضم الأسرة أعضاء آخرين صماً؟
- ✓ هل يعاني الطفل من أمراض أو إعاقات أخرى؟
- ✓ ما وسيلة الطفل إلى التواصل مع سائر أعضاء الأسرة؟ (إشارات, لغة منطوقة, حركات , إيماءات)
- ✓ ما وسائل التواصل التي اعتاد الطفل استخدامها مع أطفال آخرين صم, وكذلك مع راشدين صم.
- ✓ اللغة (أو اللهجة المحلية) التي يتحدثها سائر أعضاء الأسرة.
- ✓ ديانة الطفل.

- ✓ القواعد التي تطبقها قبيلة الطفل أو عشيرته إذا كانت تختلف عن قواعد قبيلة المعلم أو عشيرته.
- ✓ هل سبق للطفل الالتحاق ببرنامج التدخل المبكر (إن وجد) قبل بلوغه سن المدرسة؟

- وينبغي للمعلم أيضاً أن يراقب الطرق التي يتبعها الطفل في اتصاله بالآخرين وتفاعله معهم. وقد يختلف الأطفال الصّم فيما بينهم اختلافاً بالغاً من حيث طرق التواصل التي يستخدمونها وقدرتهم عليها:

١- فالأطفال الذين ينتمون إلى أُسر تضم أفراداً صمّاً يمكننا أن نتوقع منهم أن يتخاطبوا (يتواصلوا) على مستوى رفيع من المهارة باستخدام لغة الإشارة.

٢- كما أن الأطفال الصّم الذين ينتمون إلى آباء أو إلى أسر كل أفرادها عاديون _ ولكنهم تلقوا إرشادات عن كيفية التواصل مع الطفل الأصم _ قد يكونون في غاية الانتباه إلى ما يوجهه المعلم إليهم من إشارات.

٣- وعلى العكس من ذلك فإن الأطفال الذين نشأوا في عزلة وسط أسر أفرادهم عاديون وليست لديهم أيّة معرفة بالاحتياجات الخاصة للأشخاص الصّم، قد يجد المعلم أنه من المتعذر تحقيق أي تواصل بصري معهم، علماً بأن التواصل البصري شرط أساسي لا غنى عنه لتواصل الأطفال الصّم.

❖ وبناء عليه فإنه ينبغي للمعلم بغية تقييم مستوى قدرة الطفل على التواصل ووسائله إليه:

١- أن يبدأ بمراقبته لمعرفة ما إذا كان من الصعب أم السهل تحقيق تواصل بصري معه.

٢- وفضلاً عن ذلك فإنه ينبغي للمعلم أن يسعى إلى معرفة ما إذا كان الطفل يبادر من تلقاء نفسه إلى التفاعل مع أشخاص كبار أو مع أطفال آخرين، أم أنه ينتظر حتى تأتي المبادرة من جانبهم.

٣- وهل يتواصل الطفل مع غيره بإتيان حركات معينة، أم بالإشارة إلى الأشياء، أم بإتيان الإشارات، أم بنطق ألفاظ مصحوبة أو غير مصحوبة بأصوات، أم بمجرد الصياح بأصوات لا معنى لها؟

٤- وإذا كان الطفل يستخدم إشارات فقد تكون إشارات لا يعرفها المعلم إما لأنها إشارات ابتكرها الطفل وأسرته لأنفسهم، أو لأنها إشارات لا تستخدم إلا في المنطقة أو الإقليم الذي قدم منه الطفل. وأيّا كان مصدر تلك الإشارات فإنه ينبغي للمعلم أن يحرص أشد الحرص على ألا يغفل أمرها لأنها قد تكون وسيلة قيمة لتحقيق تواصل فعال مع الطفل لمساعدته على تعلم اللغة. وبعد أن يتوصل المعلم إلى استنتاج معاني تلك الإشارات فإنه قد يرى أن يطلع الطفل بالتدريج على الإشارات التي تستخدم في المدرسة.

➢ اللغة والتواصل ودمج الصّم :

- يتمثل الهدف الرئيس لتربية وتعليم الأطفال الصّم في أن نتيح لهم من فرص المشاركة في حياة مجتمع البالغين والكبار الراشدين نفس القدر من الفرص المتاحة لسائر الأطفال العاديين. ومن المفاهيم الرئيسة للعمل مع الأشخاص الصّم – بل ومع جميع الأشخاص المعوقين – مفهوم الدمج **inclusion**. غير أنه بالنظر إلى ما يترتب على الصّمم من عواقب وخيمة في مجالي اللغة والتواصل فإن الأشخاص الصّم سوف يتعرضون لخطر عزلة حقيقية إذا تم دمجهم مع أقرانهم العاديين في فصول المدارس العامة دون أن تتاح لهم فرص الاتصال بأمثالهم من الأفراد الصّم.

الفصل العاشر

مساهمة المعينات السمعية في النمو اللغوي

- كثيرًا ما يخطئ البعض في تفسير **deafness** على أنه فقدان تام لحاسة السمع. فقد افترض الناس في أزمان سابقة أن الأطفال الصّم لا يمكنهم السماع بالمرة، كما تضمن مصطلح "الصّم" **deafness** بالنسبة لهم عجز هؤلاء الأطفال عجزاً تاماً عن السمع لدرجة جعلت الكثير من هؤلاء يطلقون عليهم ''الصّم كلياً **stone deaf**''.
- وتمكن خطورة هذا التفسير الخاطئ لمصطلح ''الصّمم'' فيما يتضمنه من احتمال أن يؤدي إلى إخفاق المعلمين وأولياء أمور الأطفال الصّم في أن يأخذوا في اعتبارهم إمكانية إفادة أطفالهم من تلك البقايا السمعية المتوفرة لديهم، واستثمار في مساعدتهم على اكتساب وتنمية مهارات التواصل واللغة بقدر ما يستطيعون؛ إذ إن الاستمرار في هذا الفهم الخاطئ قد يؤدي الآن إلى ما أدى إليه غالباً في الماضي من تكوين مفهوم خاطئ عن قدرات الطفل الأصم وإمكاناته **self-fulfiling prophecy** بحيث لا نتوقع منه إلا أن يسلك سلوك الأصم، مما يؤدي بدوره إلى استجابة الطفل لتصرفاته وسلوكنا تجاهه طبقا لمفهومنا عنه.

- وبالرغم من إمكانية استفادة هؤلاء جميعاً من المعينات السمعية المكبرة للصوت فإن مقدار هذه الاستفادة ومداها ويتوقف بصفة أساسية على القدرة (البقايا) السمعية المتبقية لدى الفرد من ناحية، كما يتأثر بنوع القصور السمعي وطبيعته من ناحية أخرى، إذ يمكن للفرد الذي يعاني مثلاً من صمم توصيلي conduction deafness (ناجم عن قصور أو خلل في الأذنين الخارجية أو الوسطى) الاستفادة من تلك المعينات بقدر أكبر من استفادة فرد آخر مصاب بصمم حسي أو عصبي perceptive or nerve deafness ناجمين عن جرح أو خلل في الأذن الوسطى أو في العصب السمعي. من جانب آخر فإن هناك من المعوقين سمعياً من هم مرشحون في المقام الأول لاستخدام المعينات السمعية والإفادة منها في تنمية وتطوير مهاراتهم الكلامية والتواصلية

❖ **لكنهم للأسف يخفقون في ذلك لأسباب عديدة من أهمها:**

١- عدم وعي بعضهم بالإمكانات الهائلة التي تحملها المعينات السمعية الحديثة لنموهم اللغوي والنفسي والاجتماعي والتربوي.
٢- إحجام الكثير منهم عن استخدامها انطلاقا من خجلهم من ارتدائها أو خوفهم من إبرازها لقصورهم السمعي، بالإضافة إلى عدم اقتناعهم بجدواها وفائدتها بالنسبة لهم.
٣- استسلام بعض الصّم وثقيلي السمع لعالمهم الصامت المحدود حيث أصبحوا إما غير مكترثين باستخدام المعينات أو كارهين ممانعين للعون والمساعدة المقدمة لهم بشأنها.
٤- قيام الكثير من المعوقين سمعياً بتجريب استخدام المعينات السمعية والاستفادة منها فترة من الزمن، ثم عدلوا عن استخدامها وفضلوا العودة إلى التخلي عنها ونبذها بعيداً.

➢ **إرشاد وتوجيه من يخفقون في استخدامها :**

- وأيّاً كانت الأسباب المؤدية إلى إخفاق هؤلاء الأفراد في استخدام المعينات السمعية فإنه يمكن إرشاد وتوجيه معظمهم إلى الإفادة منها والاقتناع بأهمية استخدامها وضرورتها بالنسبة لهم. وقد قدم تيلفورد وساوري (Telford and Sawrey 1981) شرحاً مفصلاً لتوجيه وإرشاد كل مجموعة من هؤلاء الأفراد طبقاً لسبب إخفاق كل منهم في استخدام المعينات السمعية:

- فبالنسبة لمن ليس لديهم وعي كاف بالمعينات السمعية أو الذين لا يبالون باستخدامها فإنه يمكن بكل بساطة تزويدهم بالمعلومات التي يجهلونها أو التي يحتاجون إليها والمتعلقة بطبيعة هذه المعينات ، ومدى توفرها ، وإمكانات الاستفادة منها.
- أما بالنسبة لمن يخجلون من ارتدائها خوفاً من إبرازها لقصورهم السمعي فمن الممكن إرشادهم وتوجيههم إلى إدراك الحقيقة الواضحة، وهي أنهم حين يحجمون عن استخدام ما يفيدهم ويعينهم على سماع الأصوات الكلامية بوضوح نسبي بسبب الخجل والخوف من لفت الأنظار إلى عيبهم وقصورهم السمعي هم على الأرجح أكثر عرضة لذلك مما لو ارتدوها واستخدموها؛ ذلك بأن الأفراد الذين يسمعون فقط نصف ما يقال هم أكثر عرضة للوقوع في أخطاء اجتماعية فادحة، وبالتالي فهم أكثر بروزاً ووضوحاً للناس من المعينات السمعية الخفية بشكل يمنع وضوحها وبروزها.
فالفتاة المراهقة الصّماء أو ضعيفة السمع مثلاً التي لا ترغب في ارتداء معين سمعي وهي أحوج ما تكون إلى ارتدائه قد ترتكب بعض الأخطاء الاجتماعية التي تؤدي بها إلى عواقب أوخم بكثير مما لو تعرف الناس عليها وأدركوا أنها كفتاة صغيرة تعاني من فقدان سمعي بدرجة تستلزم ارتداء معين سمعي.
- أما الأفراد المعوقون سمعياً الذين يتخلون عن ارتداء معيناتهم السمعية ويطرحونها جانباً بعد أن قاموا بتجريبها وحاولوا الإفادة منها لفترة قصيرة من الوقت فإن كثيراً منهم يتوقعون من تلك المعينات أن تقدم لهم أكثر مما يمكن تقديمه. بل يجب أن يعوا أن الإفادة منها تحتاج إلى فترة طويلة للتكيف معها.

➢ **قصور المعينات السمعية وعجزها :**

- على الرغم من التقدم التي شهدته صناعة المعنيات السمعية في السنوات الأخيرة وخضوعها لتحسينات رائعة من حيث قوتها وتصميمها إلا أنه ينبغي ألا تغيب عن أذهاننا بعض نواحي القصور والعجز التي تحد من فعاليتها, وأن بعض الأفراد المعوقين سمعياً لا يمكنهم الاستفادة من المعنيات السمعية بشكل فعال, كما أن بعضهم يتوقع تحسُّن سمعهم أكثر مما ينبغي. وبالتأكيد أنه لا يوجد معين سمعي واحد يمكنه شفاء الفرد من فقدان السمع, إذ إن بعض الطلاب الصّم لن يتمكنوا من سماع أصوات الكلام نتيجة لنوع ودرجة فقدانهم السمعي. كما أن الأفراد الذين يعانون من أنواع معينة من الصّم العصبي لن يتمكنوا من تحمل المعينات السمعية, حيث يأخذ فقدانهم السمعي طابعاً غير منتظم. والمعين السمعي الذي يقوم بتكبير

ترددات الصوت بدرجة متساوية سيجعل بعض الأصوات عالية لدرجة أنهم لا يمكنهم تحملها, ويمكن فقط سماع بعضها الآخر بوضوح .

❖ **أنواع المعنيات السمعية:**

- ✓ **ميكروفون يلتقط الصوت.**
- ✓ **مكبر للصوت amplifier يقوم بتضخيم الصوت الذي يلتقطه الميكروفون.**
- ✓ **مستقبل للصوت receiver يقوم باستقبال الصوت العالي وإرساله إلى الأذن.**
- ✓ **وتتراوح أنواع المعنيات السمعية ما بين معينات فردية يمكن لكل معوق سمعياً طفلاً كان أم راشداً ارتداء واحد منها.**

١- فبالنسبة للمعنيات السمعية الفردية يمكننا أن نميز الأنواع التالية والمألوفة لجماهير الناس بصفة عامة.

- ✓ **نوع يعتبر أقوى المعنيات السمعية فعالية وتكبيراً للصوت, كما يعتبر أكبرها حجماً, ويتكون من ميكرفون ومكبر للصوت.**
- ✓ **نوع مصنع على هيئة نظارة شمسية**
- ✓ **نوع يلبس خلف الأذن**
- ✓ **نوع يلبس بكامله داخل الأذن (الزريقات، ٢٠٠٦؛ الدماطي ٢٠٠١).**

- **وكان من المألوف بصفة عامة أنه كلما كان حجم المعين السمعي أصغر وأقل لفتاً لأنظار الفضوليين من الناس قلت فعاليته وتكبيره للصوت, ولكن شهدت صناعات الترانزيستور ذات الحجم الدقيق في السنوات الأخيرة فقد زادت الوحدات الصغيرة وتضاعفت بصورة مذهلة.**

٢- بالنسبة للمعينات السمعية الجماعية تستخدم في الأوضاع التعليمية التدريبية المدارس والمراكز الخاصة بالمعوقين سمعياً حيث يمكن تزويد الأطفال بصوت مكبر في وقت واحد, وفي هذا النوع يرتدي المدرس ميكرفون صغير بينما يرتدي الأطفال المعوقين سمعياً الأجهزة المستقبلية التي يمكن من خلالها سماع صوت المدرس بعد تكبيره وتضخيمه، وليس من الضروري أن تكون المعنيات صغيره, فإن المعنيات الجماعية عادة ما تعتبر أقوى فعالية وتكبيراً للصوت وأكثر قدرة على إصدار أصوات ذات نوعية أفضل بكثير من المعنيات السمعية الفردية الملبوسة.

- **أشار هالاهان وكوفمان إلى قصور المعينات السمعية الجماعية لفترة طويلة تمثل القصور في الحدّ من قدرة كل من المدرس والأطفال المعوقين سمعياً على الحركة والتنقل بحرية أثناء فترة التدريب, لكنها في الماضي كانت توجب ارتباط كل من ميكرفون المدرس وسماعات الطفل بالجهاز المكبر عن طريق أسلاك متصلة به, ولكن تطور الجهاز اللاسلكي عن طريق نظام FM والديجيتال بحيث يسمح بحرية الحركة. ورغم تقدم المعينات السمعية الجماعية فإن لينج أشار إلى أنواع التكبير الصادر من المعنيات باستخدام نظام FM لا زال مشكلة ولكنها لا زالت في نطاق محدود .**

❖ **اختيار المعين السمعي :**

- **العوامل التي يجب اعتبارها عند اختيار معين سمعي:**

١- مقدار ما يعانيه الطفل من فقدان سمعي. وهذا العامل يعتبر أهم العوامل على الإطلاق.

٢- عمر الطفل. فالمعين الذي يلبس على الصدر يعتبر أكثر المعينات تلاؤماً مع الأطفال الصغار.

- **قد أشارت سوانسون و ويليز إلى أسباب عملية تبرر هذا الاختيار من بينها:**

- ✓ **حجم الأنواع الأخرى المتناهي في الصغر بالقياس إلى حجم المعين الذي يلبس على الصدر.**
- ✓ **إن أخصائي المعينات يواجه صعوبة في ملائمة المعينات المتناهية في الصغر مع أذني الطفل الصغير.**
- ✓ **أن السبب الأجدر بالاعتبار في تفضيل اختيار المعينات التي تلبس على الصدر على غيرها من المعينات الأخرى أنه يصعب ضبط الصوت وتعديله فيها. ويصعب على أصابع الطفل الصغير معالجتها. ومن المعلوم أن هذا الهدف لن يتحقق إلا إذا أصبح الطفل الصغير قادر بنفسه على تعديل وضبط الصوت بسهولة ويسر.**
- ✓ **أما العامل الذي يلعب الدور الأعظم في تسريع نمو مهارات اللغة والتواصل لدى الطفل المعوق سمعياً فهو العمر الذي يمكن فيه تزويد الطفل بالمعين السمعي الأكثر تلاؤماً وتوافقاً مع درجة القصور السمعي لديه.**

- **فالأطفال حديثي الولادة يتحتم عليهم الإصغاء والاستماع إلى أمهاتهم وتنمية حسهم السمعي خلال العام الأول تقريباً. كما أن الأطفال المعوقين سمعياً يتحتم عليهم أن يسلكوا نفس مسار النمو اللغوي الذي سلكه أقرانهم العاديون في طفولتهم وأن**

يمارسوا نفس عملية الإصغاء وتنمية حسهم بالمعينات السمعية. ويجب التأكيد أنه كلما كان الطفل أصغر عند تزويده بالمعين السمعي كان ذلك أفضل مما لو زُوّد به في عمر متأخر.

- وكما أشار هيوارد و أورلانسكي إلى أن الأطفال الذين يسمعون الأصوات مع شيء من التحريف والتشويش سيظلون يعانون من سماع ذلك بنفس درجة التحريف والتشويش حتى بعد استخدامهم للمعينات السمعية. ويمكن تشبيه هذه الحالة برفع صوت مطرب ينبعث من راديو من نوع رخيص, فالصوت المنبعث سيكون أعلى ولكن قد لا تتمكن من التعرف على كلمات الأغنية.
- كذلك الأطفال الذين يعانون من فقدان سمعي شديد أو حاد لن يتمكنوا من سماع الأصوات التي تبعد عنهم مسافة صغيرة جداً حتى لو استخدموا أقوى المعينات السمعية فعالية. وأن العبء الأكبر في تفسير المحادثات وما يشتمل عليه من أصوات كلامية سوف يقع على عاتق مستخدم المعين السمعي لا على المعين ذاته.

➢ **مفاهيم الخاطئة حول استخدام المعينات السمعية:**

١- شاع اعتقاد خاطئ بين الناس بأن الفرد الذي يعاني من قصور عصبي حسي [sensory-neural hearing impairment] لا يمكنه الإفادة بالمرة من أي معين سمعي. ولكن على الرغم من أنه لا يمكن بصفة عامة مساعدة كل المصابين بصمم عصبي حسي عن طريق المعينات المكبرة للصوت إلا أن تلك المساعدة ممكنة إلى حد ما. فقد زعم ''ساندرز'' أن الأفراد المصابين بهذا النوع من الصّمم هم في الحقيقة المرشحون بصفة أساسية للاستفادة من العينات السمعية نتيجة لما طرأ على عالم طب الأذن والسمع من ابتكارات رائعة وتقدم تكنولوجي رفيع المستوى.

٢- يعتقد بعض الناس أن استخدام المعينات السمعية ليس ملائماً على الإطلاق بل ولا حتى ضرورياً بالنسبة للأفراد الذين يعانون من قصور سمعي خفيف mild أو شديد severe والحقيقة أنه ليس هناك فقدان سمعي خفيف جداً أو شديد جداً بحيث يمنع أي فرد مُعوق سمعياً من محاولة استخدام المعينات السمعية والإفادة منها في تحسين سمعه وتنمية مهاراته في اللغة والتواصل.

٣- غالباً ما يفترض بعض الناس خطأ أن أنواع فقدان السمع الواقعة في نطاق الترددات العالية لا يمكن علاجها أو تصحيحها عن طريق المعينات السمعية. ولكن ''ساندرز'' يرى أن ذلك كان يعتبر صحيحاً فقط بالنسبة للمعينات السمعية التي كانت تُلبس على الصدر، حيث كان احتكاكها بملابس الطفل يؤدي إلى توليد أصوات منخفضة التردد وبالتالي كان هذا النوع يقوم بتكبيرها بصورة تؤدي إلى حجب الترددات العالية drawing out .

٤- كذلك فإن بعض الناس يعتقدون خطأً أن المعينات السمعية تُمكن مستخدميها من سماع الأصوات كأنهم عاديون لا يعانون من أي فقدان سمعي. وهذا أمر عار تماماً عن الصحة؛ لأنه- كما سبق أن أشرنا - لا يمكن بأي حال من الأحوال لأي معين سمعي مهما كانت قوته أن يعوض الفرد المعوق سمعياً تعويضاً كاملاً عن فقدان سمعه. فإذا كانت كل الأعصاب السمعية أو الأعصاب الخاصة بترددات معينة تالفة بشكل تام فإنه لن يمكن لأي قدر من تكبير الأصوات أن يجعل الفرد قادراً على سماع الأصوات المرتبطة بتلك الأعصاب التالفة

- **دور الآباء والمعلمين تجاه أطفالهم :**

- **وقد قام ''بولاك و إيرنست''بتزويد الآباء والمدرسين بمجوعة من الإرشادات والتوجيهات التي يمكنهم الاسترشاد بها فيما يتعلق باستخدام أطفالهم المعينات السمعية.**

١- فبالنسبة للوالدين ينبغي لهما اختبار المعين السمعي الخاص بطفلهما من حين إلى آخر وبخاصة قبل أن يغادر الطفل بيته الى المدرسة للتأكد من صلاحية المعين واحتوائها على الطاقة الكهربائية الكافية لتشغيله. وقد يكون من المناسب كذلك لمصلحة الطفل أن يزود ببطارية إضافية يحملها معه إلى المدرسة حتى يستخدمها في حالة توقف معينه السمعي عن العمل. كذلك فإنه ينبغي للوالدين أن يتأكدا من ارتداء الطفل للمعين السمعي في جميع الأوقات وبخاصة ساعات يقظته. ويمكن لهما تغطية المعين (السماعة) بقطعة من البلاستيك لحمايتها من التلوث أو التعطل أثناء لعب الطفل في حوض السباحة مثلاً أو الأماكن المليئة بالرمال.

٢- أما بالنسبة للمدرسين العاملين في مراحل التعليم العام فإنه ينبغي لهم إتباع نفس الإجراءات التي يسير عليها الآباء فيما يتعلق بصلاحية البطاريات وسلامة استخدام طلابهم لمعيناتهم السمعية. إضافة إلى ذلك فإنه يجب أن يأخذ المدرس في اعتباره أن المعينات السمعية لا يمكنها بأي حال من الأحوال تصحيح القصور السمعي أو التخلص منه تماماً لمجرد تكبير الأصوات كما هو الحال بالنسبة للعدسات الطبية التصحيحية، ذلك بأن المعينات السمعية مهما قامت بتكبير الصوت وتضخيمه فإن ما يسمعه الطفل عن طريقها سيظل بقدر أو بآخر من التشويه والتحريف. كذلك فإنه ينبغي للمدرس ألا تقوده

رؤيته الطفل مرتدياً سماعته إلى الاستنتاج بأن الطفل قادر على الجلوس في أي مكان من الغرفة الدراسية دون أن يواجه أيّة صعوبة في سماع ما يدور فيها من شروح أو مناقشات وحوارات, وأنه ليس في حاجة إلى الاعتماد على السياق العام الذي تدور في إطاره تلك المناقشات والحوارات وما يرتبط بها من قرائن وتلميحات بصرية .

٣- أما بالنسبة للمدرسات العاملات في مراحل رياض الأطفال أو ما قبل المدرسة الابتدائية فإن دورهن في إفادة الأطفال المعوقين سمعياً من المعينات السمعية في هاتين المرحلتين قد يتعدى الإرشاد والتوجيه إلى المشاركة الفعلية في هذه العملية. فعلى الرغم من أن الأطفال في هاتين المرحلتين يستخدمون تلك المعينات طيلة الوقت إلا أنه بالنظر إلى صغر أعمارهم قد لا تتوفر لديهم البراعة اليدوية الكافية للتعامل بصورة صائبة مع معيناتهم. ومما يزيد من تعقيد هذا الأمر أن الطفل الصغير ربما لم يكن قد تمكن بعد من الكلام بوضوح أو التعبير بلغة سليمة ينبه مُدرسته أن معينه السمعي قد توقف عن العمل, وأنه لم يعد يعمل إلا كسدادة في أذنه دون أيّة فعالية تذكر. ومن هنا فإنه يتوجب على المدرسة القيام بتنمية وتطوير شيء من الخبرة التي تمكنها من معالجة ضوابط الصوت الخاصة بطراز معين من تلك المعينات, وأن تتعلم كذلك كيف تحبُك قالب السماعة في أذن الطفل الصغير, وكيف تستخدم الصابون والماء الدافئ لتنظيف أذنه وإزالة الصّمغ المتراكم في فتحتها إن وجد, وكذلك كيفية استبدال بطارية جديدة بأخرى قد انتهت صلاحيتها, وأن يتوفر لديها بعض البطاريات الجديدة لتكون في متناول يدها عند اللزوم لهذا الغرض .

- **دور الأسرة في تنمية لغة الطفل الأصم :**

➢ **استفادة الطفل من المعينات السمعية:**

- لا شك أن الطفل الأصم يعاني من مشكلات في محيطه الأسري شأنه في ذلك عموما شأن بقية فئات الأطفال المعوقين. غير أن هناك حالات أسرية معينة ومشكلات مرتبطة بها يتميز بها الأفراد المعوقين سمعياً بوجه خاص. وكما سبق أن أشرنا فإن معظم الأطفال المعوقين سمعياً يولدون ولديهم قدر ما من السمع اعتاد المختصون في هذا الحقل أن يطلقوا عليه "بقايا السمع residual hearing". ويرى ميدو أن آراء علماء السمع والإعاقة في هذا الشأن تكاد تصل إلى نقطة الاتّفاق التام حول ندرة وجود طفل أصم يعاني من فقد تام لحاسة السمع

➢ **تنشئة الطفل في بيئة أسرية متحدثة:**

- لكي تنمو مهارات اللغة والتواصل في الطفل الأصم فإنه ينبغي لوالديه تنشئته وتربيته في بيئة ناطقة متحدثة, وذلك ببذل جهود خاصة لتعزيز وتشجيع استجابته للأصوات من ناحية, إضافة إلى التعزيز وتشجيع كل ما يصدر عنه من تلفظات عفوية تلقائية من ناحية أخرى. ومما لا شك فيه أن الطفل الأصم يتكون لديه ميول إلى تكرار وإعادة كل ما يصدر عنه من تلفظات إذا شاهد والديه ينظران إليه ويقبلان عليه, كما يبديان اهتماماً باحتياجاته ويلعبان معه حين يبكي أو يناغي أو يقرقر (يهمهم) بصوته. أضف إلى ذلك أن التحدث إلى الطفل باهتمام وبطء ووضوح, ورؤيته وجه المتحدث إليه يمتلئ بالضوء المحيط به سوف يشجع الطفل على أن يقرن هذه الرؤية بالإصغاء إلى المتحدث كمصدرين للإشارات والقرائن التي توحي إليه بمعنى ما يقال .

- **توجيهات وأنشطة مقترحة لتدريب الطفل في المنزل :**

- قدّم تليفودر وساوري مجموعة من التوصيات والمقترحات التي ينبغي لآباء وأمهات الاطفال الصّم أو المصابين بثقل (ضعف) سمعي شديد الاسترشاد بها في تدريب أبنائهم في المنزل ومساعدتهم على تنمية مهارت اللغة والتواصل؛ ومن هذه المقترحات ما يلي:

١- ينبغي للوالدين التحدث إلى طفلهم بصفة ثابتة ومنتظمة وأن يسود المنزل جو مليء بالتحدث إلية والتواصل معه كما ينبغي لهم تجنب استخدام الإشارات معاً بحيث يزوّدوا بالكلمات المناسبة في السياق المناسب كلما استخدم إشارة من الإشارات الدالة عليها.

٢- كما ينبغي لهم أن يتوقعا من طفلهم تعلم الكلام وقراءة الشفاة وأن يبدآ التحدث معه بعبارات قصيرة وبسيطة وكلمات ذات مدلول (معنى) في أوضاع معينة أو تشير إلى أشياء محسوسة أو أنشطة ملموسة.

٣- يجب على والدي الطفل وكل من تربطه بهم صلة قرابة من أفراد أسرته أن يعملوا على زيادة ومضاعفة المحصول اللغوي لطفل ويمكن تحقيق ذلك بتعريف الطفل بكلمات جديدة وتعليمه كلمات عديدة ومختلفة دالة على نفس الموضوع لكي يجنبوه تنمية أنماط كلامية محدودة ومتكلفة .

٤- غالباً ما يقع معظم الأطفال الصّم في خطأ غير مقصود ولا متعمد حين يدفعهم الحماس والحرص على مساعدة أطفالهم إلى أن يتناوبوا عنهم في التحدث إلى الآخرين وتفسير ما يريدون قوله لهم وهو خطأ ينبغي للوالدين تفادي الوقوع فيه أو التخلص منه بالإلحاح على الطفل أن يتحدث عن نفسه بنفسه بتشجيعه على التحدث إلى الآخرين بدءاً بأفراد أسرته ثم إلى أصدقائه وأترابه وأقاربه وانتهاءً بمن يصادفهم من معارفه وأقاربه حتى ننمي فيه روح الاعتداد بالنفس والثقة بها والاعتماد على نفسه في التواصل مع الأخرين.

٥- ينبغي للوالدين حث طفلهم الأصم على تحمل مسئولياته بل وأن يتوقعا منه قبولها؛ كذلك ينبغي تكليفه بأداء بعض الأعمال المنزلية والمشاركة بصفة جوهرية في حياة الأسرة كأي فرد من أفرادها العاديين وحالما تتكون لدية حصيلة لغوية كافية لفهمه فإنه ينبغي إرسالة خارج المنزل لقضاء بعض المهام أو نقل بعض الرسائل الشفوية لأماكن أخرى.

٦- ينبغي إبعاد الطفل بكل وسيلة عن استخدام القلم والورق للكتابة أو استخدام الإشارة بدلاً من الكلام في تواصله مع الآخرين.

٧- يجب تزويد الطفل الأصم في المنزل بأكبر قدر ممكن من الشعور بالسرور والرضا عن النفس باستخدامه اللغة المنطوقة (الكلام) في تواصله مع والديه وبقية أفراد أسرته وأن يأخذ الوالدان في اعتبارهما أن تدريب طفلهما على النطق والكلام يجب ألا يصبح بالنسبة إليه أمراً رتيباً مليئاً بالسأم والملل والتكرار.

- **تعاون أولياء الأمور مع المدرسة :**

- معظم الآباء يودون أن يشاهدوا أطفالهم الصّم وهم ينمون، ولكن بعضهم قد يشعر أن طفله ما دام قد التحق بمدرسة للصّم أو رحل عن أسرته ليعيش في القسم الداخلي منها فإن مسئوليتهم عنه قد انتقلت إلى أناس آخرين بل ربما تردد الأبوان في زيارة طفلهما أو حتى الكتابة إليه خشية اتهامهما من قبل المسؤلين عنه بالتدخل فيها لا يعنيهما ومن الأمور البالغة الأهمية أن يقنع المعلم والدي الطفل بأنهما لا يزالان مسئولين عنه وأن من واجبهما أن يهتما بتربيته.
- وفي حالة ما إذا أرسل الطفل إلى المدرسة في غير صحبة والديه فإنه ينبغي لمديرها (أو لمعلمه) أن يكتب إليهما طالباً حضورهما. وعند أول زيارة يقوم بها الأبوان للمدرسة ينبغي للمعلم أن يطوف بهما في أرجائها لكي يطلعهما على المكان الذي سيقضي فيه طفلهما كل هذا القدر من الوقت كما ينبغي له أيضاً أن يطلعهما على خطط المدرسة فيما يتعلق بتعلم الطفل فمن شأن ذلك كله أن ييسر على الأبوين مهمة الاتصال بطفلهما ومخاطبته كما يشعرهما بأنهما لا يزالان مسئولين عنه. كذلك فإنه ينبغي للمعلم أن يدعو الأبوين إلى القدوم إلى المدرسة كلما أمكن ذلك وأن يشجعهما على الكتابة إلى طفلهما بانتظام إذا كان مقيماً بالقسم الداخلي وأن ييسر للطفل أمر زيارة أسرته أثناء العطلات المدرسية ومما يوصى به أيضاً أن يكتب المعلم إلى الأبوين بانتظام ليطلعهما على ما يجري في المدرسة من أحداث.
- وغالباً ما يعتقد كثير من الآباء أن ذهاب طفلهم إلى المدرسة سوف يؤدي إلى تعلمه كيف يسمع. وتفادياً لمشاعر الإحباط فإنه ينبغي للمعلم أن يخبر الأبوين بالتدريج بما ينطوي عليه الصّمم من نتائج وبالكيفية التي ينمو بها الطفل ويتطور. من الأرجح ألا يكون الأبوان مهيئين عندما يصطحبان طفلهم الأصم إلى المدرسة لمناقشة المشكلات المتعلقة بمستقبله، بيد أنه يتعين على المعلمين أن يختاروا الوقت المناسب لكي يناقشوا معهما تطلعاتهما بشأن مستقبل طفلهما وأن يخبروهما أن البالغين الصّم يفضلون صحبة أقرانهم على أن يكونوا في عزلة وسط أناس عاديين وقد يكون مؤدى ذلك أن الطفل لن يعود إلى بلدته أو قريته عندما يترك المدرسة أو أنه في الغالب سوف ينضم إلى أحد أندية الصّم .
- كذلك فإن المعلم قد يرى ضرورة إنشاء علاقات بين الأبوين وبين بالغين صم ممن يعملون في المدرسة مثلاً نظراً إلى أن ذلك يعطي الأبوين فرصة لكي يشاهد في الواقع كيف يمكن لطفلهما أن ينمو ويتطور وكذلك لكي يتعلما شيئاً من لغة الإشارة وقد يرى المعلم فضلاً عن ذلك تشجيع الأبوين على الالتقاء بآباء آخرين، بل وعلى إنشاء منظمات (جمعيات) للآباء تتيح لهم فرصة لمناقشة المشكلات المشتركة فيما بينهم وأن يقدموا اقتراحات والتماسات فيما يخص أطفالهم.

- انتهت المادة ..
- أرجو أن أكون قد وفقت في تلخيصه لكم ..
- مع تمنياتي القلبية لكم بالتوفيق ..
- ونسألكم الدعاء ..
- أختكم .. جوري الملتقى .. " أم عبد الله "